# الصوم والنفس

بقلم الدكتور
أمين مصطفى عفيفى عبد الله

جميع الحقوق محفوظة

٨ شارع ضريح سعد بالقاهرة

طبع بمطابع جريدة « المصرى »

obeikandl.com

obeikandl.com

# فهرس


| | |
|---|---|
| الصوم والجسم | ٥ |
| موعد ولقاء | ١٦ |
| رمضان والصوم | ٢٢ |
| الصوم والنفس المطمئنة | ٢٧ |
| الصوم ومقومات النفس المطمئنة | ٣٢ |
| السلوك | ٣٧ |
| النفس والخطيئة | ٤٢ |
| سلوك النفس السفلى | ٤٦ |
| النفس والرقيب | ٥٢ |
| التوبة والتحليل النفسى | ٥٧ |
| بين بين | ٦١ |
| تربية النفس | ٦٦ |
| التصوف | ٨٣ |
| محمد .. المعلم والصائم | ٨٧ |
| زكاة الفطر | ١١٨ |
| العيد | ١٢١ |
| المراجع | ١٢٦ |


obeikandl.com

obeikandl.com

# مقدمة الصوم .. والجسم

## بقلم الدكتور فاروق الجوهري

يعتبر الصوم من وجهة النظر الصحية وسيلة لتطهير الجسم مما يحتمل ان يكون به من زيادات في السموم الضارة او غذاء لا لزوم له . ونحن نجده في الموسوعات الصحية تحت باب العلاج بالغذاء . وقد يجد القارىء في ذلك شيئا من التناقض على اعتبار ان الصوم ضد التغذية . ولكن يجب ان نفهم ان الجسم البشري ليس مجرد مستودع للغذاء ، وانما هو مجموعة متزنة متوافقة من المواد والعمليات الكيماوية . وهذه المجموعة تتعرض للاختلال ، لا نتيجة نقص المواد الغذائية فقط بل ايضا نتيجة زيادتها .

والصوم يعنى من الناحية الصحية الى جانب هذا التنظيف والتطهير ، راحة اعضاء الهضم والامتصاص . كما انه يؤدى ايضا — الى حد ما — الى راحة اعضاء الافراز . حيث يعطيها فرصة لان تعوض اى تقصير سابق في عملها

والصوم مع ذلك عامل من عوامل التجديد للشباب . وذلك انه يعطى الخلايا حياة ونشاطا مجددين . وتلك حقيقة معروفة من حقائق علم الحياة

* * *

والصوم ليس شيئا حديثا . فقد كان الاقدمون يعتبرونه من فضائل الحياة . وقد افردوا له مكانا كبيرا فى عباداتهم وعقائدهم الدينية . فكان له مكان ظاهر فى ديانة قدماء المصريين وسائر الديانات القديمة . كما نصت عليه جميع الكتب السماوية ، ولا شك انه كان لعامل الصحة والقوة الجسدية والعقلية اثر كبير فى فرض هذا الصوم . ولو ان العوامل التى دعت الى فرض العبادات نسيت على مر الزمن وبقيت العبادة نفسها

على ان الصوم قديما لم يكن يرجع الى اسباب دينية . فقد ورد فى كتب اليونان ان سقراط وأفلاطون كانا يصومان عشرة ايام فى كل بضعة شهور . ويقال ان بعض رهبان المسيحية فى العصور الوسطى كانوا يعدون الصوم علاجا نافعا للامراض العصبية . وكان ابن سينا الطبيب العربى المشهور يفرض صوم ثلاثة اسابيع فى كثير من الحالات المرضية التى كانت تعرض له . ويقال انه كان يعد الصوم عاملا مهما فى علاج الجدرى والزهرى . وانه فى وقت الحملة الفرنسية فى مصر كانت المستشفيات العربية تحصل على نتائج طيبة فى علاج هذا المرض الاخير بالصوم .

وقد كتب فى ذلك الدكتور روبرت بارتولو . وهو طبيب امريكى من انصار العلاج الدوائى للزهرى . قال « لاشك فى ان الصوم من الوسائل الفعالة فى التخلص من المكروبات وبينها مكروب الزهرى ، لما يتضمنه من اتلاف للخلايا ثم اعادة بنائها من جديد . وتلك هى نظرية التجويع فى علاج الزهرى . وهى طريقة شرقية قديمة . وهناك حالات كثيرة استفادت من هذا العلاج »

* * *

وقد استخدم الصوم فى العصر الحديث كثير من اساطين الطب والتربية . ومن الاسماء المشهورة المعروفة فى ذلك الدكتور آلان . الذى استخدمه بنجاح فى علاج السكر والنقرس . والدكتور كارلسون حيث كان وسيلته فى تجديد الشباب . والدكتور جننجز الذى كان يصفه فى الحالات المرضية التى تعرض له . وبرنار مكفادن زعيم الثقافة البدنية فى امريكا . ويؤثر عنه عبارته المشهورة « الصوم يستطيع أن يبرىء كل علة خابت فى علاجها الوسائل الاخرى »

* * *

على أن كثيرا من الاطباء المعاصرين لايزالون يميلون الى حد ما الى الاخذ بالرأى القائل بأن المريض يجب ان يأكل من أجل ان يحفظ قوته . فهم يصرون على اطعام المرضى بالرغم من عدم رغبتهم فى الطعام . وقد كتب فى ذلك الدكتور جننجر فقال :

« يبدو أن هناك رايا عاما عند الاطباء بأن ذلك النفور من الطعام الذى يصحب كل الامراض الحادة ليس الا غلطة من غلطات الطبيعة تحتاج الى تدخل الصناعة بفرض الطعام على المريض »

والرجل العادى ينكر الفكرة بشدة فهو لايستسيغ ، بل لايقبل فكرة الصوم للمرضى . ويسير مع مايسمع عنه من النظريات الطبية الى حد غير معقول .

ويبدو ان هناك فكرة عامة بأن الصوم يقترن بالموت جوعا . وانه يجب علينا ان نأكل دائما من أجل ان نعيش ونحفظ قوانا . على ان هذا القول لايتفق تمام الاتفاق مع الفهم العلمى لحقيقة انتاج النشاط البشرى من الطعام الذى نتناوله . فان الطعام لا يعطى النشاط الذى يعطيه بمجرد هضمه ولمدة بضع ساعات من تناوله . بل ان هذا النشاط يمكن ان ينتج من الوقود المخزون

فى الجسم نفسه . فان نظام التغذية فى الانسان يتكون من اربعة ادوار يمكن ان نلخصها فيما يلى :

الدور الاول — دور اكل الطعام وهضمه وافراز فضلاته

الدور الثانى — دور مرور المواد الغذائية فى هذا الطعام فى خلال جدر القناة الهضمية الى الدم الذى يحملها بدوره الى سائر الانسجة والخلايا الموجودة فى الجسد .

الدور الثالث — دور امتصاص هذه الاغذية بواسطة الخلايا والانسجة والاعضاء

الدور الرابع — الاستخدام النهائى لهذه الاغذية فى اوجه النشاط الحيوى سواء منها العقلى أو الغددى أو العصبى

والادوار الثلاثة الاولى تستغرق وقت تناول الطعام وفترة قصيرة اخرى بعده . أما الدور الرابع فهو دور مستمر يظل مادام الانسان حيا . وهو يبقى اياما واسابيع كثيرة بصرف النظر عن عدم تناول الطعام وهضمه وامراره الى الدم ونقله الى الانسجة والخلايا والعضلات

* * *

ومدة بقاء الحياة بغير طعام ومقدار النشاط والكفاية فى خلال ذلك تتوقف على عوامل كثيرة . منها حالة الانسان الصحية ، ونوع ومقدار الغذاء الذى كان يتناوله . وكل جسم مهما ظهر من نحافته فهو يدخر جانبا من الشحم فيه . وقد تبين من التجربة ان الرجل يستطيع ان يعيش على هذا الشحم بغير طعام مدة تتراوح بين شهر وثلاثة شهور

فلا محل مطلقا لان نقرن فى اذهاننا الصوم عن اكلة او بضع

اكلات او بضعة ايام بفكرة الموت جوعا . خصوصا واننا لانعرف فى الحقيقة كثيرا عن حوادث الموت من الجوع وحده دون غيره من العوامل ، فالذين يضلون فى الصحراء يموتون من العطش قبل ان يموتوا من الجوع . كذلك الذين يضلون فى الاصقاع القطبية يتأثرون بعامل البرد القارس الى جانب عامل الجوع . وفى الحالات القليلة التى يموت الناس فيها من الجوع فى السجون بسبب منع الطعام عنهم او امتناعهم هم انفسهم عن الطعام ، لايمكن القول انهم ماتوا من الجوع وحده . وفى المجاعات حيث يكون السكان قد ظلوا شهورا عديدة على طعام تافه فى كميته وفى نوعه ، وحيث تكون القذارة والمكروبات قد اقترنت المجاعة ، وحيث يشمل الطعام عادة اشياء لايمكن ان تؤكل فى الاحوال العادية ، كأوراق الاشجار والاعشاب التى قد تشتمل على عناصر سامة . كل ذلك يضعف قوة الجسم على المقاومة فلايمكن القول بأن الموت فى المجاعات يرجع الى الجوع وحده بل الى عدة عوامل مضعفة مهلكة الجوع واحد منها .

فنحن فى الواقع لانكاد نعلم شيئا على التحقيق عن الموت جوعا لدى الانسان وان كنا نعرفه فى الحيوان ! فقد امكن اجراء تجارب كثيرة فى هذا الصدد فكانت الحيوانات تحفظ تحت ظروف صحية ملائمة ويمنع عنها الطعام حتى تموت جوعا ، ولقد وجد ان المدة التى يستطيع الحيوان بقاءها غير طعام تتوقف على حجم او مقدار كمية الشحم الموجودة لديه عند بدء هذا الصوم . ولو انه فى حالات معينة فقدت بعض الكلاب ٦٠٪ من وزنها ولما اطعمت عادت الى وزنها الاصلى وصحتها من جديد

واذا كان لايمكن ان تجرى هذه التجارب الى حدها الاقصى فى حياة الانسان فان المقبول عقلا ان مايجرى على الحيوان فى ذلك يجرى على الانسان . بمعنى ان الرجل العادى لايموت جوعا قبل ان يفقد نصف ما يجب ان يكون عليه وزنه .

* * *

والقول بان الانحلال يبدا حال الانقطاع عن الطعام هو فكرة خاطئة . فان اجزاء الجسم لاتفقد بالصوم بنسبة واحدة . والاعضاء الحيوية بصفة خاصة لاتبدأ فى التحليل الا بعد فترة طويلة ، فان الغذاء المدخر فى الجسم يستطيع ان يقوم بكل حاجاته مدة ما ، ومع تخلص الجسم من عبء هضم الطعام الجديد . فان الطبيعة تستخدم نشاطها فى تنظيف الجسم وتطهيره . فتبدأ بتحليل الزيادات الموجودة به وتنتفع بكل مايصلح للانتفاع فى اهم ماينتفع به فيه . اما ما لانفع له فانها تفرزه وتطرده خارج الجسم .

وقد وجد أن نسبة الفقد فى اجزاء الجسم تتناسب تناسبا عكسيا بحسب اهمية هذه الاجزاء . فالاجزاء الحيوية تفقد بنسبة اقل ، فعلى حين تفقد من الشحم نحو ٩٧ ٪ نجد اننا نفقد من العضلات ٣٠ فى المائة والكبد ٥٦ والطحال ٦٣ والدم ١٧ وهكذا الاعصاب . والمخ والقلب هما آخر مايضار بالصوم

* * *

ومن الاعتراضات التى تساق على الصوم انه قد يؤدى الى نقص العناصر الناقصة بطبيعتها من جسد معين . ولكن ذلك يخالف الواقع . فان الجسد الذى ينقص منه الحديد ووزنه

٨٠ كيلو جـراما لابد ان تـزيد نسبة الحديد فيه اذا نقص الى ٦٠ كيلو جـراما . والحـديد لاينقص بهذه النسبة لان الطبيعة تعمل من نفسـها على الاحتفاظ بالمواد التى تجـد انها اقل من اللازم لديها .

* * *

وثم اعتراض آخر هو مايلاحظ على الصائم عادة من قلة النشاط الجنسى . وذلك صحيح . وهو الذى دعا الى الحديث الشريف « من اسـتطاع منـكم البـاءة فليتزوج . ومن لم يستطع فعليه بالصوم ، فانه له وجاء » ولكن ذلك ليس معناه أن هناك نقصـا فى هذه الوظيفة . بل على العكس فانه لايكون الانقصا محددا مؤقتا يعقبه رد فعل قوى ، كما يعقبه تجديد فى قوى الوظيفة ، مثل سـائر قوى الجسد التى تتجدد بالصوم . فضلا عن أن الامتناع عن الفعل الجنسى هو من اهم وسائل تقوية الجهاز التناسلى

* * *

وعلى العكس من الاعتقـاد العام بان الصوم عامل مخرب فانه فى كثير من الاحوال عامل بناء واصلاح . ففى حـوادث كثيرة وجد انه يساعد عـلى شفاء الجروح والعظام المكسورة والخراجات المفتوحة بشـكل اسرع واتم . مما يدل على ان الطبيعة تستخدم الانسجة الاقل اهمية فى اصلاح الانسجة الاهم

وليس يقتصر أثر الصـوم على القوى الجسدية فحسب بل انه يشمل ايضا القوى العقلية فانه يقوى الذاكرة والارادة كما

يقوى الانتباه وصحة الحكم على الامور ، ويزيد الصوم المحبة والشفقة وسائر الصفات الروحية السامية ، وفى الواقع فان تأثير الصوم على الحالة النفسية والعقلية لايقل عن تأثيره الجسدى

* * *

وفى معاهد الطب الطبيعى والرياضى تعالج الامراض بالصوم بنظام خاص وحسب حالة كل مريض . وهناك أنواع مختلفة من الصوم بين كامل وجزئى ، ومقترن بالماء ، واحيانا عصير الفاكهة ، وغير مقترن بشىء من ذلك ، كما تتنوع انظمة الافطار باختلاف نوع الصوم ومدته . وكما تختلف كذلك طريقة التدرج الى الطعام العادى مما لايتسع المقام لذكره ويجده القارىء مفصلا فى المراجع الخاصة بذلك

على انه يجب القول بصفة عامة انه يجب ان يعقب الصوم غذاء كامل ليعوض مانقص من الجسم عندما يراد ذلك ، واهم مايعتمد عليه فى ذلك اللبن باعتباره اكمل الاغذية واتمها . ويمكن القول بأن الصوم واللبن ، هما عاملان متلازمان من عوامل العلاج ، واحد يطهر والثانى ينشىء ويبنى . ومن الاقوال الجديرة بالتأمل أن المرء يولد على هذا النظام من جديد

* * *

وصوم رمضان - لاحاجة الى القول بأنه تنطبق عليه فوائد الصوم السابق ذكرها ، فاذا احسست بآلام الجوع فلاتقلق فان معنى ذلك أن جسدك ستعرف عند هذا الشعور

الى استبلاك الانسجة القديمة لتبنى بعد الافطار انسجة جديدة اخرى بدلها . فهذا الصوم هو عامل من اهم عوامل الوقاية من المرض ، والمساعدة على علاج امراضنا المزمنة ، وعلى اطالة الحياة وتجديد الشباب

ولكن من الضرورى ان تسير فى الافطار والسحور على نظام صحى ، بالاكثار من الخضروات والفاكهة ، ثم تناول الماء بقدر كاف بين الوجبتين . وذلك حذر الامساك الذى يشكو منه فى الصوم كثيرون ، والذى يتلف الفائدة التى تنجم من هذا الصوم .

ومن الضرورى أن تخفف من وجبة الافطار لان مفاجأة المعدة بطعام ثقيل بعد راحة طويلة تعبها وتضنيها

ثم احذركم اخيرا من ذلك الكعك الذى اصطلحنا على اكله بعد رمضان فانه — اوالافراط منه على الاقل — ليس من الصحة ولعله ايضا ليس من الدين فى شىء

**وأقف عند الكلام على الدين . وأترك ذلك للزميل الاستاذ الدكتور امين مصطفى عفيفى عبد الله صاحب هذا الكتاب الذى تشرفت للتقديم له بهذا الحديث . وله من ثقافته الادبية** الصحة ولعله ايضا انه ليس من **يخرج مثل هذا الكتاب العظيم الذى يسر كتب للجميع أن تتحف به، قراءها فى هذا الشهر الكريم .**

**دكتور فائق الجوهرى**

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام

كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون

[سورة البقرة آيه ١٨٣]

obeikandl.com

# الصوم والنفس

بقلم الدكتور
أمين مصطفى عفيفي عبد الله

obeikandl.com

# موعد ولقاء

يتقبل المسلمون فى العالم العربى ـ هذا الكتاب ـ وهم يتطلعون الى لقاء كريم ، وموعد مضروب ـ وكم تهز المواعيد نفوس الناس ، وتؤثر فى دوافعهم النفسية وتصرفاتهم الخلقية ، وتغمرهم نشوة اللقاء ـ اذ يرقب المسلمون لقاء محببا الى النفس ، يدعوها الى الخير ، ويغمرها بنعمة الايمان ، ويرفعها الى أرقى انواع البشرية ، تحلق فيها حتى تثقل موازينها ، وتكثر حسناتها ، وترضى بما قسم الله لها من جزاء معلوم ، وهدى عميم ، ونعيم مقيم .

يحسب المسلمون لهذا اللقاء حسابه ، ويسعدون بحلول شهر رمضان ، الذى انزل فيه القرآن ، وكتب فيه الصوم على الناس ، وصدق قوله عز وجل (( **يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ( ١ ) )).**

والصوم ركن من أركان الدين الخمسة للاسلام يرسى عليها بناء الايمان الصادق للدين الحنيف ، وموعده حلول شهر رمضان الذى

---

( ١ ) سورة البقرة

ينتظره المسلمون صادقين فى شعورهم ، مؤمنين ومخلصين فى عقيدتهم .

ان ينس ، فلاينس احد من المسلمين آخر يوم من شعبان فى كل عام ، والقوم يتجهون الى السماء يتطلعون الى غروب الشمس ، وينتظرون رؤية هلال رمضان .

واعتاد القوم فى آخر يوم من شعبان ، ان ينحدروا من مساجدهم ومنازلهم بعد صلاة العصر ، شيوخا وشبانا ، رجالا ونساء ، وصبيانا وفتيات ، فى سنيهم المختلفة وايمانهم الموحد الصادق ، ينحدرون على هذا النحو الى الطرق والميادين العامة وقد ازدحم الناس بمواكبهم الدينية واشاراتهم المختلفة ، الدالة على طوائفهم المتباينة . وترى كل شيخ وحوله مريدوه واتباعه ، يذكرون ادعيتهم واناشيدهم المختلفة الالفاظ ، الموحدة المعانى ، معلنين بأذكارهم التعانيم الاسلامية المباركة ، مظهرين ايمانهم بينهم ، معبرين عن اخلاصهم لخالقهم ، مستغفرين مسبحين ، وهم فى هذا كله ، يخلعون على انفسهم ثوب الايمان ، ويستلهمون مشاعر الدين فى آفاقه السماوية العلوية . وكلما تقدم الزمن ، ومال ميزان الشمس نحو الغروب حتى تغيب فى خدرها ، مودعة بآمال كبار ، يرقبون هلال رمضان ، والقوم يتطلعون الى السماء بقلوب واجفة ، وعيون ناظرة ، وافئدة مرتجفة خاشعة ، واذا السماء تتكشف لهم عن تحقيق املهم ، واجابة امنيتهم وتهدئة خواطرهم واسعاد نفوسهم واراحة قلوبهم بظهور الهلال ، فيفرح القوم ، ويعم البشر جوانبهم .

يضيق الفكر عندما يعتقد الناس ان التطلع الى السماء ،

وظهور الهلال قد حقق كل شيء، يحاول رمضان وتأدية فريضة الصوم ، ولكن في ذلك عظة مابعدها عظة ، وسمو مابعده سمو، وافق واسع لانهاية له ، يسبح فيه الفكر، وتسمو العقيدة ، اذ التطلع

ويمشى الشيخ بين مريديه وأتباعه

الى السماء ، فيه خشوع واعتراف بقدرة الله جل وعلا ، وبظهور الهلال ؛ تعجز الافكار والاقلام عن تصوير روعته اذ هو الامر من صاحب الملكوت الاعلى سبحانه وتعالى ؛ أصدر أمره للمسلمين كافة بحلول شهر الصوم .

وهكذا ينظرون الى السماء عند ما يحين الموعد واللقاء

وما اسمى هذا الامر فى سماه، وما اكرمه فى معناه ، فمن خالفه وعدل عن تنفيذه فقد جحد قلبه، وفقد ايمانه ، وعدم اخلاقه ، واصبح لاشيء كافرا ، متخلفا عن موكب الايمان والطاعة ، بعيدا عن المثوبة ، جزاؤه العقاب ونهايته جهنم وبئس القرار .

اما هؤلاء الذين يتقبلونه ، ويسعون لتنفيذه بنفس راضية مرضية ، وايمان صادق ، فهؤلاء مؤمنون فى عقيدتهم ، هداهم الله ، فلهم حسن الجزاء ، والجنة مثواهم ينعمون فيها بنعيم مقيم

وتعم المسلمون فى العالم ، فرحة الايمان ، وبهجة العقيدة ، وسعادة الاسلام ، وهم فى هذه اللحظة المرتقبة من السعادة ، يهنئون بعضهم بعضا ، ويتوجهون الى مساجدهم مصلين ساهرين يسبحون ربهم ، ويرجعون الى رشدهم ، ويستغفرون من ذنوبهم ، ويستلهمون ماضى افعالهم ، ويتوبون عن ذنوبهم ، يرجون ربهم حسن المثوبة ، والله غفور رحيم .

وتسرى الفرحة الى هؤلاء الاطفال الذين يخرجون من بيوتهم ، جماعات جماعات ، معلنين سرورهم ، مغنين اناشيدهم ، حاملين « فوانيسهم » الملونة المضاءة ، يجوبون شوارع احيائهم ، يكملون الفرحة العامة بفرحة بريئة ، ويضيفون الى السعادة الشاملة ، سعادتهم المخلصة ، مشاركين كبارهم فى مظاهرهم ومباهجهم .

واذا ماتقدم الليل ، وهدأ القوم ، لايبقى منهم الا البالغون الدائبون على تأدية فرائضهم ، المسبحون ربهم ، المصلون صلاتهم حتى السحر من الليل ، وينوون صومهم ، ينتظرون قرب الميعاد ، ودنو اللقاء حتى اذا ما اذن المؤذنون من فوق مآذن مساجدهم ،

وصوتهم الجميل يشق جوف الليل البهيم ، امسك الجميع عن الطعام ورددوا :

(( الله اكبر ، الله اكبر ، الله اكبر الله أكبر ))

(( اشهد أن لااله الا الله ))

(( اشهد أن لااله الا الله ))

((اشهد ان محمدا رسول الله

((اشهد ان محمدا رسول الله))

(( حى على الصلاة ، حى على الصلاة ))

(( حى على الفلاح ، حى على الفلاح ))

(( الصلاة خير من النوم ، الصلاة خير من النوم ))

(( الله اكبر ، الله أكبر ))

(( لااله الا الله ))

وما أروع هذا الشعور الدافق، والاحساس العميق الذى يشعر به كل فرد اذا طرق اذنه النداء الذى يوحى الايمان الى النفس ، والالفة الى القلوب بالخشـــوع والطاعة .

هكذا يتم اللقـاء ، ويتحـدد الميعاد ، ويدخل الناس فى صومهم ، وصوت الحق فى آذانهم يجلجل ، وصـدق الايمان فى نفوســهم يستقر ، ويتم الصوم فى مراحله الاولى فى روعة لايدانيها روعة ، فيخضع المرء امام جلال الخالق وحده .

# رمضان والصوم

«يسألونك عن الاهلة ، قل هي مواقيت للناس والحج (( ١ ))

« هو الذى جعل الشمس ضياء ، والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ( ٢ ) »

« وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا » ( ٣ )

« والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم » (٤)

« ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم »(٥)

« شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه » ( ٦ )

انا انزلناه فى ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر .. » (٧)

---

( ١ ) البقرة ١٨٩
( ٢ ) يونس ٥
( ٣ ) الاسراء ١٢
( ٤ ) يس ٣٩
( ٥ ) التوبة ٣٦
( ٦ ) البقرة ١٨٦
( ٧ ) القدر ١ ، ٢ ، ٣

**((ياأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون )) (١)**

**((وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل )) (٢)**

**(( اياما معدودات فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ، فمن تطوع خيرا فهو خير له وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون )) (٣)**

هكذا رسم منهج الدين الاسلامى شريعته الغراء فى الصيام ، مرتبة احسن ترتيب ، مفصله اصدق تفصيل ، لاتحتاج الى ايضاح ولا تحمل ابهاما

ولا غرابة فى ان الشريعة التى استكملت هذه السنن ، تتفق مع العقل والمنطق ، هى شريعة الاسلام التى فصلها الله فى كتابه الذى جاء بالحق كاملا فيما يدعو اليه وافيا بما يحوى من امر ونهى .

ولو فكرنا كيف يرتب الصيام ، واردنا ان نضع له قواعده ، لتساءلنا فى اى وقت يجب قيامه وفى اى شهر يفرض ، ومامدته ، وفيما تكون خصائصه ومدى تطبيقه !

هذه الاسئلة تحتاج الى ضبط سليم لاحكامه ، وافق عقلى واسع ، وتفكر مستقيم حتى يأتى التشريع حكيما .

على هذا النحو ، وضع الدين الحنيف قواعد الصيام ، فعرف

---

( ١ ) البقرة ١٨٣ ( ٢ ) البقرة ١٨٤
( ٢ ) البقرة ١٨٧

الانسان المواقيت والشهور والسنوات وبين الحدود التى يسير عليها عند تطبيقه .

والانسان بدائى فى نشأته ، جاهل بما يحيط به من ظواهر بيئته وسنن كونية ، فعلمه الله مالم يعلم ، علمه من اصول هذه السنن ان الليل يولج فى النهار الشمس ورحلتها والقمر ومنازله واتخذ من أهلته بدء الشهور وعددها ، وقد جعل الله سبحانه وتعالى شهر رمضان اعظم الشهور فضلا ، واكبر قيمة ، لانه الشهر المبارك الذى انزل فيه القرآن ، هدى للناس ، ورسم حدود الله فى شريعته وقواعدها التى كلف بها الناس ، ليهتدوا بها ويستنيروا بفضلها ، متبعين احكامها . وخصص هذا الشهر تذكارا بنزول الشريعة الغراء ، بفرض الصيام على الناس ، وجعل الليلة التى أنزل فيها القرآن وهى ليلة القدر خير من الف شهر تجلة واحتراما وتقديسا لما رسم الله للبشرية فيها من خير .

هكذا شعت اضواء رمضان بنزول القرآن وفرض الصيام ، فعرف الانسان الحساب وبحث علم الفلك ، ووضح امامه معالم جديدة وسنن كونية نافعة ، اتخذها نقط ارتكاز لتجاربه فزادت معرفته بالكون ، واتسعت دائرة معلوماته ، فعاش فى آفاق واسعة .

ولم يكن الصيام جديدا على البشرية ، فقد كتب على المسلمين كما فرض على الذين سبقوهم من بنى البشر ، فالصوم واجب فى مواقيت محدودة لدى اليهود والنصارى ، وانما الجديد على

المسلمين ما جاء جديدا في احكامه لزيادة الهدى والطاعة والرحمة حتى ترسو على تعاليمه مايزيد الخلق حسنا ، والصفات كياسة والنفس رضى .

وحددت الشريعة مواقيت الصيام من الفجر الى مدخل الليل بغروب الشمس ، ولكن في عطف ورحمة ، فأخرج منه غير القادر الذي لايقدر على اداء الصوم بالسفر ومشقته ، والمرض وانواعه المختلفة ، وبذا حمل التشريع طاقة التطبيق والتنفيذ وجاء ذلك مصداقا لقوله تعالى : (( **لايكلف الله نفسا الا وسعها** ))

ولا يفهم من رفع التكليف عن المسافرين والمرضى انه رفع تام ، وانما أوجب عليهم الكفارة ، حتى يعرفوا حكمة الصوم ، وفضل الشريعة ، ودقة فرضه ، وجعله منها تعويضا ورحمة للفقراء ، اذ جعل الكفارة اطعام مسكين او عتق رقبة او صوم ايام اخر وقت العافية والراحة واكتمال الصحة . أما الاغنياء فكفارتهم ضرورة الصيام حتى لا يتخذ من ماله للكفارة سبيلا لتعطيل اداء الفريضة .

ومن الخطأ ان يفهم ان الصيام معناه امساك الانسان عن الطعام والشراب فحسب ، ولكن الصيام معناه روحي وفلسفي . وهو ان يمسك الانسان نفسه عن زخرف الدهر ، ومتاع النفس ، ورفاهية المادة ، ويرقى بنفسه الى مراتب روحية عالية ، متصفا بصفات خلقية راقية ، تحتاج الى مقومات وصفات ( سلوكية ) يجب اداؤها والاخذ بها .

بسم الله الرحمن الرحيم
شهر رمضان الذي أنزل
فيه القرآن هدى للناس
وبينات من الهدى والفرقان
فمن شهد منكم الشهر
فليصمه ومن كان مريضا
أو على سفر فعدة من أيام
أخر

# الصوم والنفس المطمئنة

« يا ايتها النفس المطمئنة ، ارجعى الى ربك راضية مرضية ، فادخلى فى عبـادى ، وادخـلى جنتى ( ١ )

« كل نفس ذائقة الموت ، ونبلوكم بالشر والخير فتنة » (٢)

« ونفس وما سواها ، فالهمها فجورها وتقواها ، قد افلح من زكاها » ( ٣ )

« الذين ان مكناهم فى الارض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور . » ( ٤ )

نزلت الشريعة الاسلامية منطوية على المبادىء السامية ، شاملة المسائل الروحية العليا ، منظمة الصلات والمعاملات التى تصلح من علاقة الانسان بربه ، ومن علاقته باخيه الانسان حتى تنظم الحياة البشرية وتضبط ضبطا مستقيما لاعوج فيه ، يكفل الراحة النفسية والسعادة المادية والاستقرار فى الحياة .

وقد نبه القرآن اذهان البشر الى السنن الكونية ودعاها الى التفكير فيها حتى اذا ما شعر الانسان بقصور عقله عن ادراك اسرار الكون آمن بقدرة الخالق عز وجل ، وشكره على ما خلق له من

---

( ١ ) الفجر ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ( ٢ ) الانبياء ٣٥
( ٣ ) الشمس ٧ ، ٨ ، ٩ ( ٤ ) الحج ٤١

نعم ، آمن بأن الحيـــاة تتطلب التفكير والجهد وانه مهما سما تفكيره ، ووصل الى ما وصل من كشف ومخترعات ، ضعيف امام هذه السنن الكونية ، وماتنطوى عليه من معان ، عاجز عن الوصول الى ادرك كنههـــا ، الادراك الصـحيح ، والفهـم الدقيـق مصـــداقا لقوله تعالى « **وما أوتيتم من العلم الا قليلا** » ( ١ )

وقد علم الدين الانسان مالم يكن يعلم من قبل ، وامده بماكان البشر فى حاجة اليه ، فجاء بالنظم الخلقية لتهذيب الخلق وتربيـة النفس لتتصـف بفضائلهـا ، وتتحلى بمحاسنها ، وفرض علينا العبادات من صلاة وزكاة وصوم وحج لتتطهر النفوس من ادران الرذيلة ، وامر بالابتعاد عما يوقع الانسان فى الشر ، ودفعـه الى التخـلق بالخلق الـكريم حتى اذا ما استطاع ان يتجـرد من الشر ويهتدى الى الخير ، امكنه ان يقف امام الله مؤديا صلاته ، دافعا زكاته ، واصـلا صومه ، طاهر النفس ، صافى الـروح ، نقى الجسد بعيـدا عن الدنس والفحشاء والمنـكر ، لانـه ادى ماعليه من واجبات ، محفـوفا بالرضا ، شاعرا بالسعادة الحقة ، منعما بالراحة النفسية الابدية .

والصـوم فريضـة يؤديها الانسان متجنبا الماديات من اكل وشراب واستمتـاع باللذات ، وارضاء لهوى النفس ، وانغماسها فى المكاره ، فهى فريضة روحيـة بحتة ، تفرض على الانسان البعد عن المحسوسات وتسمو اعـلاء بغرائزه وخلقه ونفسه الى المنزلة الروحيـة الحقـة التى تتطلب طهارة النفس ونظافة الخـلق ، فيسمو التفكير ويعلو الشعور ، ويرقى السلوك ، فتصبح النفس فى مرتبة عالية من الروحية لاتصل اليها الا بالاستقرار والامن النفسى ، والرضا والراحة النفسية التى تنم عن السعادة الحقة لمشاعره واحاسيسه

---

( ١ ) الاسراء ٨٥

والصلاة فريضة يقوم الانسان بأدائها ، خاشعا خاضعا ضعيفا امام الله سبحانه وتعالى ، شاكرا مؤمنا بشريعته ، مقدسا لتعاليمها مرتفعا عن ارتكاب الفحشاء والمنكر ، فتهدأ النفس في قراراتها ، ويجلو الخلق عن صداه .

والزكاة فريضة مادية ، يطهر بها الانسان ماله بمظهر خلقي كريم ، حتى يقرب الفقير منه ويحببه اليه . والزكاة واداؤها تقضي على البغضاء والحقد الذي يشعر به الفقراء نحو الاغنياء الذين لا يوفون الحقوق ، وبهذا الاداء تتحول الى حالة مرضية وسلوك خلقي كريم فتشع من الغني والفقير المحبة الصادقة والتعاون الوثيق والوفاق العظيم . وبهذا يتضح أن الصائم لا يقبل صومه الا اذا كان مؤديا صلاته معطيا زكاته لان هذه فروض واحكام مرتبط بعضها بالبعض .

فالصلاة واداؤها ، والزكاة ودفعها ، والصوم ومواصلته لا تتم الا في رحاب خلق كريم وسلوك عال ونفس راضية طاهرة . وهكذا وعد الله النفس الراضية المطمئنة على اعمالها الجنة وحسن الثواب .

والنفس المطمئنة الراضية المرضية ، لا تصل الى هذه المرتبة من الحياة الروحية الا بالايمان الصادق ، وليد الفكر الحر والعقل السليم في منطقه ووعيه ، متلمسا اصداء الايمان في النفس من البحث عن قدرة الله فيما خلقه من سنن كونية يعيش في وسطها ، عاملا في محيطها ، جاهدا في بيئتها ، لا تزيد طاقته عن طاقتها مهما بحث واجتهد وكشف وتعلم ووصل .

والنفس المطمئنة الراضية المرضية ، هي التي يرمي اليها

العلماء الغربيون ـ الذين تكفوا حياتهم ، وواصلوا جهودهم على دراسة « النفس » خصائصها ودوافعها وسلوكها . فالنفس العالية فى صفاتها ، الداعية للخير ، البعيدة عن الشر ، هى النفس . التى ذكرها القرآن منذ اربعة عشر قرنا ووصفها بانها النفس

ارتقاء بالنفس الى المراتب الروحية

obeikandl.com

المطمئنة الراضية المرضية والتى عبر عنها الغربيون بعد جهد ومشاقة فى البحث والاستقصاء ، ووصلوا فيما وصلوا اليه فى القرن العشرين الى انها « آنا العليا » او الذات العليا « الذات المثالية » التى تعلو فوق كل سمات ، وتتصف بكل سلوك حسن ، وتمثل السلطة العليا فى داخل الجسم ، وفى سلطة الآباء والحكام فى الحياة الخارجية .

والنفس المطمئنة الراضية المرضية والتى وصفها القرآن واعد لها الخطوط الدقيقة فى برنامج حافل بجلائل الاعمال هى النفس المثالية لبنى البشر ، يتمثلون بها ، ويعملون على تحقيق برامجها ، فترتفع نفوسهم وتحلق فى آفاق روحية رفيعة .

والمنهج الذى اعده القرآن لسلوك النفس الراضية المرضية المطمئنة ، منهج واسع دقيق يخلق من المرء انسانا كاملا فى تصرفاته ، عظيما فى اخلاقه ، طاهرا فى نفسه ، حتى يحق له ان يقف امام الله مصليا ومزكيا وصائما ، ويحظى بالمثول الصحيح المقبول الذى تشعر النفس به فترضى وتطمئن على تصرفاتها وافعالها .

ومنهج النفس المطمئنة الراضية المرضية الى ما تدعو اليه له اسس وقواعد ومقومات لايكمل آداؤه على الوجه الصحيح الا بادراك سليم وفهم صحيح وتدريب منظم لايحيد قيد انملة ، فيبعث الرضا والطمأنينة ويشع نورها على قلبه المؤمن وخلقه القويم .

والنفس الراضية المرضية المطمئنة جهاز نفسى وصمام خلقى وسلاح قوى يحتاج اليه كل من يود مواصلة الصوم صحيحا . وهنا لزم علينا ان نكشف عن هذا المنهج الخلقى ، ونعرض المقومات الخلقية الصحيحة لنفس ارادت ان ترضى وخلق ود ان يطمئن على مايفعل ، فتكمل به الطاقة البشرية لتكوين انسان كامل يسعى الى مرتبة عالية ، سعيا صحيحا موفقا .

# الصوم وسمو النفس المطمئنة

## ١ - الايمان

(( ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين )) ( ١ )

(( لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله ، وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون )) (٢)

(( يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين ( ٣ )

(( ان الدين عند الله الاسلام )) (٤)

(( لا اكراه فى الدين ، قد تبين الرشد من الغى ، فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى. )) (٥)

(( يابنى آدم قد انزلنا عليكم لباسا يوارى سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون)) (٦)

(( الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب )) ( ٧ )

---

( ١ ) البقرة ٢
( ٢ ) الحشر ٢١
( ٣ ) يونس ٥٧
( ٤ ) آل عمران ١٩
( ٥ ) البقرة ٢٥٦
( ٦ ) الاعراف ٢٦
( ٧ ) الرعد ٢٨

obeikandl.com

« ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما » ( ١ )

« ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية » ( ٢ )

« قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون » ( ٣ )

« الذين يقولون ربنا انا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار ، الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار » ( ٤ )

« من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ، ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لايظلمون » ( ٥ )

النفس المطمئنة هي التي تأخذ بما رسمه منهج القرآن لها ، والقرآن كتاب الله عز وجل ، ودستور الشريعة الاسلامية — لاتغيير فيه ولا تبديل — جاء بالحق ، واعلن ان الدين عند الله الاسلام ، لااكراه في اتباعه ، الا بالرشد الصحيح ، والتفكير السليم ، حتى يسكن في النفس ، ويستقر في قرارتها ، ويطبعها بطابعه ، ويحكمها بتعاليمه ، ويهديها في سلوكها وتصرفاتها .

والنفس المطمئنة هي التي تقبل الدين بتعاليمه وتعي الشريعة بمبادئها ، وتلمس قرب الله عزوجل ، وقدرته على خلق هذا الكون ، فترتفع الى مرتبة تعي فيها الروحية الدينية الصحيحة ،

---

(١) طه ١١٢
(٢) البينة ٧
(٣) المؤمنون ٢٢١
(٤) آل عمران ١٦ ، ١٧
(٥) الانعام ١٦٠

وتنزل بها الموعظة الحسنة ، التى تشفيها وتطهرها من أدرانهـا ، وتخلصها من سوآتها ، وتلبسهاثوب التقوى التى تمحو السيئة فتعترف بوجدانية خالق الخلق ، منزل الكتاب بالحق ، منظم الكون فتذكره كثيرا وتسبح بحمده بكرة وأصيلا

والنفس المطمئنة التى عرفت الدين الحق ، تتخذ التقوى سبيلا لسعادتها ، وصفة لسريرتها ، وعقيدة فى قراراتها ، خاشعة فيما تؤديه من فرائض وعبادات ، لابسة ثوب الايمان الصحيح

فالايمان سلوك ادارى اتخذ الجدل والمنطق سبيلا الى الوصول اليه عن طريق استهواء شعورى للاقتناع بصحة الدين ، واتباع طرائقه ، وتنفيذ فرائضه

والنفس التى استهواها شعورها الارادى بالاقناع الصحيح لتعاليم الدين ، اتخذت التقوى وسيلة صحيحة للتعبير عن سلوكها ، وملأ الايمان الرفيع كينونتها ، وملك زمامها متمما جهازها ، معليا غرائزها

والنفس المؤمنة النقية ، التى أتت على دينها فأدت تعاليمه ، ووفت فرائضه ، قد رسمت لنفسها طريق الحق نحو الله ، وهى عاجزة فى تعبيراتها ، خاشعة لقدرته ، مسبحة بحمده ، وبأدائها هذا ، قد سلكت طريقها الى أول الفرائض الخمس للدين فى هدى ونور ونعيم مقيم

والخشوع متعة لازمة للايمان يكمل بها ، ويرمز لها ، لان الانسان بعقله الراجح وتفكيره الذى ميزه الله به عن سائر

والخشوع متعة لازمـة للايمان

المخلوقات ، وجب عليه هـذا السلوك الروحى ، حتى يسمو على مستوى الجماد الذى لو انزل عليه كلام الله لتصدع خاشعا من خشيته عز وجل .

والايمان بصفته الروحية الحقة وحاسيسه الشعورية وتصرفاته اللاشعورية ، يخلع على النفس صفة سامية من صفات الروحية وينزلها منازل رفيعة فى افاقها لا يلمسها ولا يغدرها الا من سعدت نفوسهم بمصاحبته وانصبغت بصفاته ، وارتفعت الى افاقه ، واتخذت منه قوتها وعرفت ايمانيا الحقق

والايمان فى مرتبته الرفيعه يزيد النفس قوة ، ويثبت سلوكيا ويمكن تصرفاتها ، ويؤمن قلوب أصحابها ، ويرضى عن افعالها ، يطمئن ذاتها العليا فيما رسمت من صفات اكتسبتها بالرياضة الروحية والمجاهدة النفسية نائية عن الهوى ، بعيدة عن قرين السوء متبعة المثالية الخلقيه الحقة

**والنفس المطمئنة التى ارتبطت بالايمان الصادق لا تعرف خوفا ولا تخشى بطشا ، ملكتها الطمانينة وزكاها الامن النفسى جزاؤها** الحسنة مضاعفة والثواب العظيم والنعيم المقيم

والصيام لا يصل الى مرتبته الروحية الصحيحة ، الا اذا كان صاحبه مسلما تقيا ، يملأ نفسه الايمان الصادق بدرجاته الرفيعة

**والصائم المؤمن الايمان الصادق صاحب النفس المطمئنة الراضية المرضية ، قد أدى الامانة الروحية حق الاداء فى استقرار نفسى يسعد به فى الدارين**

## ٢ - السلوك

« ... وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة » ( ١ )

« وقل الحق من ربكم » (٢)

« وأحسنوا ان الله يحب المحسنين » (٣)

« ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون » (٤)

« وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها ان الله كان على كل شيء حسيبا » ( ٥ )

« ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور » (٦)

« واقصد في مشيك واغضض من صوتك ان انكر الاصوات لصوت الحمير » (٧)

« يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون » (٨)

« ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين » (٩)

« وأوفوا الكيل والميزان بالقسط » (١٠)

« خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين » (١١)

« قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غني حليم » (١٢)

« ولا تنسوا الفضل بينكم » ( ١٣ )

---

( ١ ) البلد ١٧
( ٢ ) الكهف ٢٩
( ٣ ) البقرة ١٩٥
( ٤ ) فصلت ٨
( ٥ ) النساء ٨٥
( ٦ ) لقمان ١٨
( ٧ ) لقمان ١٩
( ٨ ) النور ٢٧
( ٩ ) الشعراء ١٨٣
( ١٠ ) الانعام ١٥٢
( ١١ ) الاعراف ١٩٩
( ١٢ ) البقرة ٢٦٣
( ١٣ ) البقرة ٢٣٧

obeikandl.com

« ولا تكتموا الشهادة » ( ١ )

« واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى » ( ٢ )

« بعضكم من بعض ... » ( ٣ )

« انما المؤمنون أخوة فاصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون » ( ٤ )

« لا خير فى كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس ( ٥ )

« وقولوا للناس حسنا » (٦)

« ان الله يأمر بالعدل والاحسان » ( ٧ )

« ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها » ( ٨ )

« وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان » ( ٩ )

« ومن يجزى الله الشاكرين ( ١٠ )

« والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما » ( ١١ )

« وبالوالدين احسانا وذى القربى واليتامى » ( ١٢ )

« وامرهم شورى بينهم » (١٣)

« والذين هم عن اللغو معرضون » ( ١٤ )

« يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون » ( ١٥ )

---

( ١ ) البقرة ٢٨٣
( ٢ ) الانعام ١٥٢
( ٣ ) النساء ٢٥
( ٤ ) الحجرات ١٠
( ٥ ) النساء ١١٤
( ٦ ) البقرة ٨٣
( ٧ ) النحل ٩٠
( ٨ ) النساء ٥٨
( ٩ ) المائدة ٢
( ١٠ ) آل عمران ١٤٤
( ١١ ) الفرقان ٦٧
( ١٢ ) البقرة ٨٣
( ١٣ ) الشورى ٣٨
( ١٤ ) المؤمنون ٣
( ١٥ ) الانفال ٤٥

يهدف نهج النفس الراضية عن ايمانها المطمئنة الى تقواها ، الى وضوح تصرفاتها ، وبيان معالم سلوكها ، حتى تهتدى بهديه وتسير على اسسه كما عرفت ايمانها الصادق الصحيح الذى يرمز الى السلوك نحو الله عزوجل ، خاصا بذاته ، متوجها الى اتباع تعاليم دين الاسلام

اما السلوك هنا الذى يكمل الايمان ، فهو سلوك تتصف به النفس الراضية المطمئنة ، نحو التصرفات التى يجب اتباعها بين الانسان واخيه الانسان

انما المؤمنون اخوة

يود كل منا في حياته اليومية بين اهله وخلانه ، وفي المجتمعات التي يغشاها ، والاندية التي يجتمع فيها ، ان يعامله اخوه أو صديقه ، معاملة حسنة ، تصدر عن تصرفات سليمة ، وسلوك رفيع .

ولم يترك للانسان حرية اختيار هذه التصرفات ، ولا تحديد سمات هذا السلوك ، حتى لايختل ميزان الحياة الاجتماعية

وقد اوضح الدين الحنيف هذه الواجبات ، ونظم حدود هذه التصرفات ، ووضح اسس السلوك التي يتبعها كل منا في دنياه ، حتى يتمشى مع الايمان الصادق ، ويتفق هو والتقوى الصحيحة .

وفي الحق لو اردنا ان نضع الاسس الخلقية الصحيحة والقواعد السلوكية السليمة لخلق الانسان المؤمن ، لما استطاع المرء ان يضيف الى ما جاء به الدين جديدا ، ودليل ذلك ان علماء الاخلاق الغربيين — الذين لم يتعرفوا تعاليم الدين الاسلامي فيما رسمه — لم يصلوا في ابحاثهم واستقرائهم لصفات الانسان الخلقيه ، الى ما كشف عنه المنهج الاخلاقي في الاسلام من هذه الصفات

رسم الدين المنهج السلوكي للنفس الراضية المرضية ، رسما رفيعا عاليا ، ووضحه في صور خلقية راقية ، حتى يترفع الانسان عن الدنايا ويسمو عن مرتبة غرائزه الحيوانية الفطرية ، واعده في صور الكمال ، حتى يثبت ايمانه ، وتقواه

والسلوك الكامل للنفس المؤمنة ، يتميز بالصفات العالية من تصرفات حميدة ، تتفق ومنهج الايمان ، والايمان يحتاج الى الصبر الصحيح ، والصبر عزيمة ، والعزيمة ارادة ، والارادة ايمان . وتجلو التقوى في نفس الانسان بالعمل الصالح وادا ء الحق ، والاقبال على الخير ، معطيا الصدقات ، مانحا الحسنات

للفقراء ، مؤديا الامانات الى اهلها ، بارا بوالديه ، واصلا ذوى القربى ، عطوفا على اليتامى ، متحليا بالخلق الكريم ، صادقا فى القول ، بعيدا عن تقفى اعمال الناس ، والتجسس عليهم ، معتدلا فى انفاقه ، محسنا فى معاملاته ، مترفعا عن الفحشاء والمنكر ، عادلا فى حكمه وفى امور الدنيا من وزن وكيل ، متعاونا مع ذويه فى السراء والضراء مجانبا دائما الخطر انما ماجد البذل .

يكشف منهج السلوك لنفس مؤمنة الراضية المرضية عن مدى مايتخلق به الانسان من صفات تعود عليه فتكمل انسانيته ، ويشعر بقيمة حياته فى وعى وادراك صحيح ، ويهديه الى صفات اخرى تربطه بالمجتمع الذى يعيش فيه احسن رباط ، وتصله اوثق صلة

هكذا ، يشيع السلوك الصحيح لصرفات النفس الراضية المرضية المؤمنة التقية الخاشعة لله وحده ، رضى نفسى عن افعالها ، فيتقبل الله صومها قبولا حسنا .

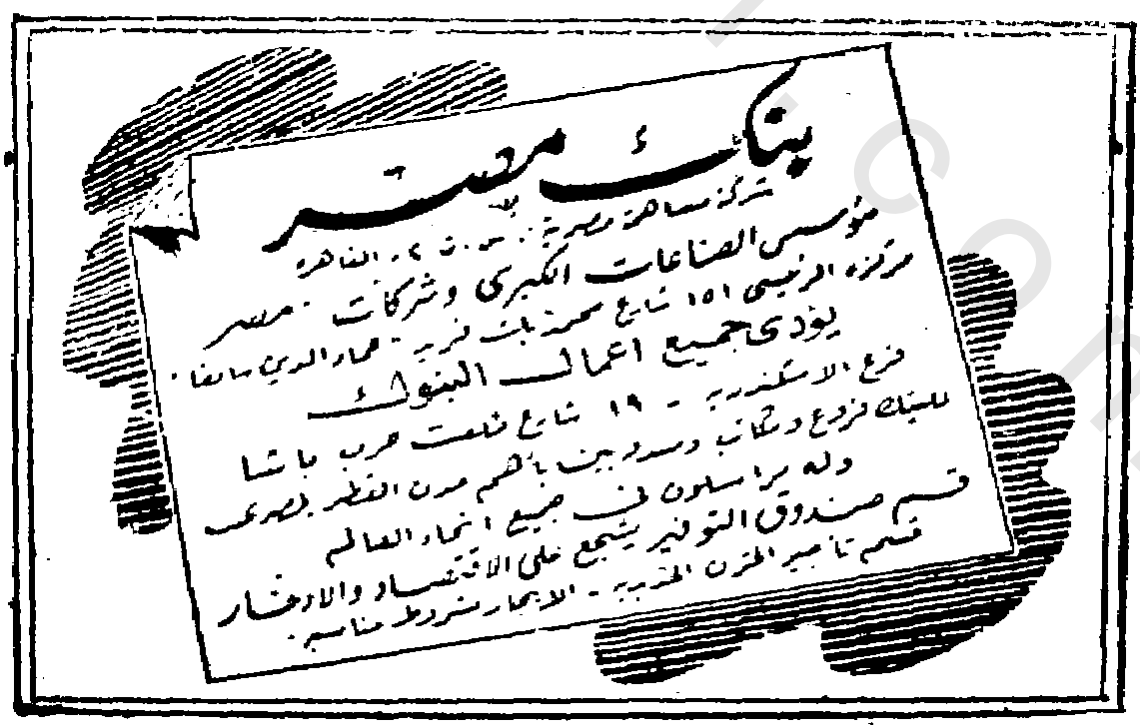

# النفس والوسوسة

« . . . . ان النفس لامارة بالسوء » ( ١ )

« ومن الناس من يقول آمنا بالله واليوم الآخر وما هم بمؤمنين » ( ٢ )

« . . . . اناجعلنا الشياطين اولياء للذين لايؤمنون ( ٣ )

« ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله » (٤)

« ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه » (٥)

« ان الله لايظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون (٦)

« واما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون » (٧)

« ومن يضلل الله فما له من هاد » (٨)

« كل نفس بما كسبت رهينة » ( ٩ )

---

( ١ ) يوسف ٥٣
( ٢ ) البقرة ٨
( ٣ ) الاعراف ٢٧
( ٤ ) القصص ٥٠
( ٥ ) النساء ١١١
( ٦ ) يونس ٤٤
( ٧ ) التوبة ١٢٥
( ٨ ) الرعد ٣٣
( ٩ ) المدثر ٣٨

obeikandl.com

« افنجعل المسلمين كالمجرمين (١)

« ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين » (٢)

« قل لايستوى الخبيث والطيب ولو اعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله يا اولى الالباب لعلكم تفلحون (٣)

النفس الامارة بالسوء هى التى يتخذها علماء مدرسة التحليل النفسى فى اوربا اساسا « للذات السفلى » أو « آنا السفلى » تسيطر عليها الغرائز الحيوانية الفطرية ، واعظمها خطرا الغريزة الجنسية .

وتعيش النفس الامارة بالسوء ( الذات السفلى ) فى عالم الماديات

ودائرة الذات ، وطاقة الشهوات مندفعة بقوة غرائزها متأثرة بتصرفاتها ، ملبية رغباتها ، منفذة اوامرها ، متسلطة عليها ، بعيدة عن السلوك الروحى .

والنفس الامارة بالسوء لاتعرف طريق المنطق السليم

---

( ١ ) القلم ٣٥

( ٢ ) البقرة ١٦٨

( ٣ ) المائدة ١٠٠

ولاالحق الواضح ؛ غير مهتدية الى تفسير مايحيط بها من سنن كونية . جاهلة الهدى والتقوى ؛ بعيدة عن افق الايمان لاتعرف له منهجا . ولا تتلمس له طريقا .

والنفس الامارة بالسوء غارقة في ضلالها . سابحة في هواها متتبعة قرين السوء فيما يرسم ؛ سالكة سبيل الشيطان فيما يأمر ؛ مزينا لها زخرف الدهر ، ومباهج الحياة وفتنتها ولهوها ولعبها ، وانسها وحبورها .

والنفس الامارة بالسوء في سلوكها المادي ؛ بعيدة عن تقوى الله ؛ كافرة بنعمته ، جاحدة لامره ؛ منحرفة عن تعاليم دينه ، مفسدة في الارض ، عابثة بالدهر .

و « الذات السفلى » في حياتها المرذولة ، وتصرفاتها السيئة وجحودها السلوكي ؛ ظالمة نفسها ؛ عليها ماكسبت ، مريضة قلقة وجلة ، مرجؤها جهنم وبئس القرار .

والنفس الامارة بالسوء تسخر من تأدية فرائض شريعتها وتبعد عن تلبية تعاليم دينها ، مرتكبة كل خطيئة خبيثة في افعالها ، متجنية في سلوكها ، معتدية على غيرها لاتعرف للعدل حرمة ، ولا للعرف مهابة .

والنفس الامارة بالسوء انانية في سلوكها ، فردية في تصرفاتها ، تعمل لذاتها معبرة عن رغباتها ؛ غير مراعية حقوق غيرها .

هل يستوى الخبيث والطيب ، والمخطىء والمصيب ، والكافر والمؤمن !! وهل تستوى النفس الراضية المطمئنة المؤمنة التقية الصائمة الخاشعة لله ، والنفس الامارة بالسوء !!

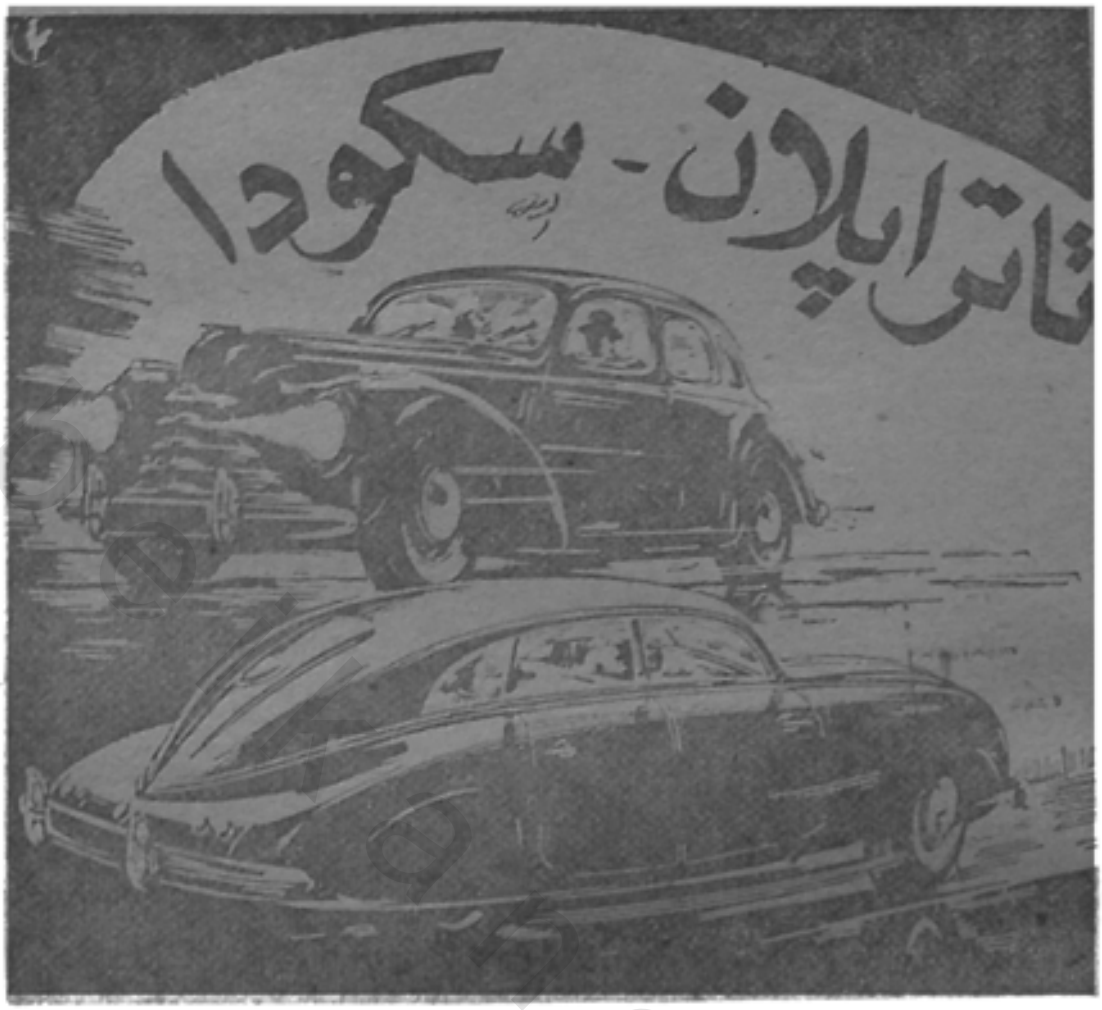


رمز الكمال والاقتصاد

# تجد بينهما مايوافقك

| | تاترا | سكودا | |
|---|---|---|---|
| استهلاك | ١٦٠ | ٢٢٠ | كيلو فى الصفيحة |
| السرعة | ١٤٠ | ١١٠ | " " الساعة |
| القوة | ١٨ حصانا | ١٢ | حصانا |
| عدد المقاعد | ٦ | ٥ | |

الوكلاء: **سوچينا**

القاهرة: ٨ شارع عدلى باشا ت ٥٧٧٠٢
الاسكندرية: ٢٦ شارع سيدى متولى
والمنصورة: والزقازيق وبورسعيد والقنال

# سلوك النفس السفلى

« اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما » ( ١ )

« لايحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وكان الله سميعا عليما » (٢)

« انه لايحب الظالمين » ( ٣ )

« ولايحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم ، بل هو شر لهم سيطوقون مابخلوا به يوم القيامة ولله ميراث السموات والارض والله بما تعملون خبير » (٤)

« ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا » ( ٥ )

« هماز مشاء بنميم » ( ٦ )

« يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ، ان بعض الظن اثم

---

( ١ ) الحديد ٢٠
( ٢ ) الشورى ٤٠
( ٥ ) النساء ١١٢
( ٢ ) النساء ١٤٨
( ٤ ) آل عمران ١٨٠
( ٦ ) القلم ١١

ولاتجسسوا ولايغتب بعضكم بعضا ، أيحب احدكم ان يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه » (١)

« . . . والله لايحب المفسدين » (٢)

« ولاتأكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتاكلوا فريقا من اموال الناس بالاثم وأنتم تعلمون » (٣)

« ومن شر حاسد اذا حسد » (٤)

« وكلوا واشربوا ولاتسرفوا انه لا يحب المسرفين » (٥)

« ويل للمطففين الذين اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون » (٦)

« ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ، ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف فى القتل انه كان منصورا » (٧)

« ... ولاتقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما » (٨)

« قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغى بغير الحق » (٩)

« يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون » (١٠)

« ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة » (١١)

« واجتنبوا قول الزور » (١٢)

« يا أيها الذين امنوا لايسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولانساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ... » (١٣)

---

( ١ ) الحجرات ١٢
( ٢ ) المائدة ٦٤
( ٣ ) البقرة ١٨٨
( ٤ ) الفلق ٥
( ٥ ) الاعراف ٣١
( ٦ ) المطففين ٢١ و٣٢
( ٧ ) الاسراء ٣٣
( ٨ ) النساء ٢٩
( ٩ ) الاعراف ٣٣
( ١٠ ) المائدة ٩٠
( ١١ ) الاسراء ٣٢
( ١٢ ) الحج ٣٠
( ١٣ ) الحجرات ١١

« ان الله لايحب من كان مختالا فخورا » (١)

« والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس ولايؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا » (٢)

« ... ان الله لايحب من كان خوانا أثيما » (٣)

« واحل الله البيع وحرم الربا » (٤)

« والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم » (٥)

ان النفس الامارة بالسوء خضعت بذاتها السفلى لوحى الرذيلة ، وانغمست فى لذاتها ، مستمتعة بشهواتها ، منخذة لنفسها سلوكا ، ارادياً مردداً ايحاء الاستمتاع باللذة مقيداً بها ، مترسما صفاتها .

والصفات الايجابية والسلوكية للذات السفلى ، انما جاءت بعد الاقتناع بالهوى والاتجاه نحو اللذة ، تؤثر فى الشعور العصبى والمراكز الحسية ، حتى كانت الاجابة لها انفعالا اتصف بالسوء وانعكف على الرذيلة يلب نواحيها ويبحث عن الوان سوآتها ليشبع مآربها وينفذ مقاصدها

والسلوك الذى يهدف الى الاستمتاع باللذة ، وفق الانفعالات الغرائزية الحيوانية الفطرية ، لايعرف الضبط والعزم ، ولا

---

( ١ ) النساء ٣٦
( ٢ ) النساء ٣٨
( ٣ ) النساء ١٠٧
( ٤ ) البقرة ٢٧٥
( ٥ ) المائدة ٣٨

الاعلاء والسمو ، فهو يبعد عن دائرة التكوين والتهذيب ، وافق الاخلاق السليمة والتربية الصحيحة

والنفس الامارة بالسوء ، التى اتخذت البغى والهوى مظاهر سلوكها ، وتصرفات ذاتها ، حصرت نفسها فى كل ماينتمى الى هذه الدائرة من التصرفات النفسية ، فهى عابثة بذاتها ، معتدية على حقوق غيرها ، انانية فردية فى سلوكها .

والنفس الامارة بالسوء عابثة بذاتها معتدية على غيرها

النفس الامارة بالسوء لاتنتظر منها الا تصرفا تحكمه الرذيلة ، تشع منها الخطيئة ، متبعة زخرف الدهر ، وزينة الزمن ومباهج الحياة ، ولهوها ولعبها ، معلنة مسالك سوئها ، مظهرة فحشاءها ، ديدنها الاثم والفجور ، مفسدة حاملة مغبة الظن ، حاقدة حاسدة ، طامعة فى اهداف الدنيا ، جامعة للمال ؛ كانزة له باخلة به ومسرفة متلفة ، معتدية على حقوق غيرها ، ظالمة زانية قاتلة .

وسلوك النفس الامارة بالسوء ، ينطوى على الخيلاء والسخرية بالناس ، واخذ اموالهم بالباطل

وتسير النفس الامارة بالسوء نحو الهاوية وهى لاتدرى !

وسلوك الخطيئة فى مظاهره المختلفة ، يبعد بالمرء عن الحياة الصحيحة ، التى تؤثر فيه وفى تصرفاته ، فالخلاف بينهما واضح ، والشقة بعيدة ، والزمن يتغلب بأحداثه ، والسنن الكونية تقهر الانسان بقوتها ، فالمغالبة بينهما قوية ، والصراك قائم ، مما يدعو الى انطواء النفس الامارة بالسوء على نفسها انطواء يدعوها الى الانتقام لنفسها ، يبدو فى تصرفاتها الاجرامية ، وانفعالاتها الاثيمة ، وتود الكسب الرخيص السهل ، فتلجأ الى القتل والسرقة واكل اموال الناس بالباطل ، والربا ، حتى يتسع لها الوقت للاستمتاع باللذات ، ويزداد انطواؤها فتلجأ الى الهروب متخذة من الخمر وسيلة ومن الانتحار غاية .

والنفس الامارة بالسوء هذه تصرفاتها ، وتلك صفاتها وسلوكها نهايتها خطيئة ، وآخرتها العقاب القاسى . كيف تستطيع هذه النفس المثول بين يدى خالقها ، مع ما أتته من أعمال وارتكبته من آثام .

« يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش »

هذه النفس الامارة بالسوء لاتعرف للايمان سبيلا ، فهى لاتؤدى الصلوات المفروضة ولاتعطى الزكاة مستحقيها ولاتروض ذاتها بالصوم

# النفس والرقيب

«ان كل نفس لما عليها حافظ» (١)

« والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم » ( ٢ )

« أن تقول نفس ياحسرتا على ما فرطت فى جنب الله وان كنت لمن الساخرين » (٣)

« وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال انى تبت الان ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذابا أليما » (٤)

« الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم» (٥)

« ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ، ونحن أقرب اليه من حبل الوريد » (٦)

« قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين » (٧)

---

( ١ ) الطارق ٤
( ٢ ) آل عمران ١٣٥
( ٣ ) الزمر ٥٦
( ٤ ) النساء ١٨
( ٥ ) البقرة ١٩٩
( ٦ ) ق ١٦
( ٧ ) الاعراف ٢٣

obeikandl.com

النفس التى خلقها الله عزوجل فى الانسان ، تحركه وتدفعه وتوجه سلوكه ، لم يتركها عبثا، بل أوجد فى كونيتها حافظا لها وقرينا بصاحبها ، فان تعاونا معا تعاونا صادقا موحيا بالخير متبعا دائرة الايمان ، متصفا بالتقوى كانت النفس الراضية المرضيه المؤمنة المطمئنة على أفعالها وسلوكها ، أما اذا اختلفا وكانت صفاتها البغى والظلم و لاستمتاع باللذات متخذة الرذيلة هدفا لها ، والعناد ديدنا لسلوكها كانت النفس الامارة بالسوء • وكلاهما يسلك طريقا يوحى اليه بسلوك خاص ، وصفات معينة ، فيقع جسم الانسان بينهما ميدانا للحرب وموقعا للمقاتلة ، يشهد أسلحته الفتاكة ، ويتحمل الالام المبرحة ، ويتلقى النتيجة سيئة كانت أم حسنة وهى فى حسناتها قد أجهدته لما لقى من عناء العراك واساليب المقاتلة

وقد خلق الله الحافظ لحكمة بالغة ، خلقه للوعى ، والادراك والحس ، ومعرفة الخير والشر ،والفصل بينهما • خلقه ليوحى الايحاء الصحيح للنفس بما يجب ان تنطوى عليه تصرفاتها ، خلقه رقيبا على النفس وسلوكها ،مسديا اليها النصح والارشاد واذا أخطأت أو حادت عن الطريق السوى ،نبهها وأرشدها الى ما تفعل ان عقلت وأيقظها الى ما تسلك ، ان سمعت

والحافظ أو الرقيب هو الضمير الذى نشعر به بين جوانبها، يهتف بكل تصرف فى حياتنا اليومية ، والنفس التى تشعر برقيبها يحافظ عليها دائما ويتيقظ تصرفاتها ، هى النفس الواعية ، أو «الذات» التى تلمس الحقائق والتصرفات السلوكية والدوافع النفسية والغرائز فى انفعالاتها ،ونتائج الاخلاق فى تصرفاتها

والحافظ فى رقابته لتصرفات النفس وسلوكها ، يرضى عنها اذا اتبعت طريق الخير وسلكت سبيل التقوى فتطمئن القلوب وتهدأ النفوس ، ويصح عقل الانسان النفوس ، ويصح عقل الانسان ويسلم منطقه وتصدر عنه التصرفات السليمة

والحافظ للنفس الامارة بالسوء وعراكه معها ، يؤنبها على مافرط منها من ذنب ، ووقع من سوء ، وهو شديد الايمان يجذبها اليه ، وهديها الى الخير ، وتغلبه عليها . فان كسبت المعركة منه حزن وتألم ، وأحس بضربة الفشل ، تقصم ظهره وتهدد كيانه ، وتبعث فيه القنوط ، والجسم يشاركه فيما انتابه من سقم وعناء فتنتابه الامراض العصبية والعقد النفسية التى قد يستعصى شفاؤها

وأما اذا ما تغلب الحافظ على النفس الامارة بالسوء وأوحي اليها الخير ففعلته ، وسلكت غرائزها وتصرفاتها جادة الصواب وأحست بالتأنيب عما فرط منها ، رجعت الى رشدها ، متجنبة سابق سلوكها ، ملهمة الايمان الصحيح متبعة التقوى السليمة ، رافعة نفسها الى آفاق روحية عالية ، ورتب نفسية سامية ، مستغفرة ربها ، تائبة عن أفعالها ، راجية رحمته والله غفور رحيم

ولقد وقعت الخطيئة الاولى من الانسان ، عند ما حرم الله على آدم وحواء فى الجنه الاكل من الشجرة المباركة ، فوسوس لهما الشيطان أو النفس الامارة بالسوء الاستمتاع بلذتها ، والاندفاع الى الاخذ منها ، فكان العقاب المعروف الخروج الى عالم الدنيا والحرمان من الجنة ، ولما أبان الحافظ لهما مدى خطئهما ، واقتنعا به ، لاما نفسيهما ، فقد ظلماها ، وارادا الرجوع الى الحق ، واستغفرا ربهما فى توبة نصوح لاردة لها .

والنفس التى تهتدى بهدى الحافظ ، وتسلك طريق الخير ،

بعد أن لمست ما كانت فيه من خطأ ، ولامت نفسها ، وقد ظلمتها وسبحت بحمد ربها ، واستغفرت الله فيما فعلت ، تقبل توبتها وهى تستمر فى أفعالها الصالحة وهى شرط للعفو ، وأساس للمغفرة .

والنفس بحافظها ، اذا ما تمسكت بالتوبة ، وبقيت على أداء التقوى ، يمنحها الله نعمة المغفرة من عنده ، فتهدأ ويرضى الحافظ عليها ، فيعمها ايمان صادق وأمن نفس ، وعدوء بال ، يزكيها رضى ، ويرفعها مرتبة ، فتكون آمنة فى توبتها ، مستقرة فى قراراتها ، مقربة بأفعالها ، مجزية أحسن الجزاء .

قصص للجميع
نجحت فكرة الأعداد الخاصة
التي أصدرتها قصص للجميع نجاحا منقطع
النظير، حفزها إلى أن تزيد عنايتها بابتكار
كل جديد يرضي القراء. ويدخل المسرة
إلى قلوبهم
في العدد القادم
إلى جانب القصص القصيرة الممتازة لكبار
الكتاب مصريين وأجانب.
وإلى جانب التجديدات المبتكرة في
مجلة الجميع
المجلة الجديدة روايات للجميع
رواية كاملة في كل عدد
٣ مجلات في مجلة واحدة
والثمن كالمعتاد ٥ ح

# التوبة والتحليل النفسي

(( قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله أن الله يغفر الذنوب جميعا ، أنه هو الغفور الرحيم )) (١)

(( ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر )) (٢)

(( والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ، ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون )) (٣)

(( انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما )) (٤)

(( ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما )) (٥)

(( ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا )) (٦)

(( وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم

---

( ١ ) الزمر ٥٢
( ٢ ) الفتح ٢
( ٣ ) آل عمران ١٣٥
( ٤ ) النساء ١٧
( ٥ ) النساء ١١٠
( ٦ ) الفرقان ٧١

الموت قال انى تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك اعتدنا لهم عذابا أليما » ( ١ )

« ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون » ( ٢ )

« التائبون العابدون الحامدون السائحون ، الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله »(٣)

التوبة نتيجة عراك جدلى يقع بين العقل وبين النفس ، يبدأ بالتفكير فيما يصدره الانسان من تصرفات سلوكية لدوافعه الشعورية واللاشعورية ، التى تمثل الخير منها والشر ، يرضى الضمير عن بعضها ويغضب من غيرها لمناهضتها للتقاليد الخلقية السامية والتعاليم الدينية الرفيعة ، فيحدث الصراع بين الضمير رمز المثالية النفسية وبين « الذات » فيما تحدثه من سلوك ، فاذا ما تغلب عليها الضمير عاقبها بالكبت ، وأرجعها مقرها فى عالم الذات السفلى وهى متألمة نتيجة لهذا العراك فتحدث توترا عصبيا فى نفس الانسان ، واضطرابا فى جسده .

أما اذا استطاعت النفس ان تنفذ دوافعها الغريزية الفطرية ، وتستمتع باللذات ، حدثت الخطيئة ، ووقعت السيئة ، فيتألم الضمير ، ويواصل عقابه بالتأنيب والزجر ، ويوقع اللوم بالنفس ، وهو جزاء قاس تستمر النفس واعية له بين جوانبها ، قلقة وجلة ، حائرة فيما آتته من ذنب وما ارتكبته من خطيئة والانسان حامل هذه المعركة ، مضطرب لمظاهرها ونتائجها أشد اضطراب ، فيحدث التوتر النفسى فلا يرى حلا لهذه المشكلة ، ولا التخلص منها الا بالاعتراف بالخطأ والعدول عن فعله ،

---

( ١ ) النساء ١٨
( ٢ ) آل عمران ٩٠
( ٣ ) التوبة ١١٢

وتعويضه باتباع المثالية الخلقية والدينية فيما رسمته من تقاليد وتعاليم .

والاعتراف صفة منطقيـــة نفسية سلوكية، تكشف عن ايحاء ذاتى لمنطق سليم ، وفـــكرة سديدة فالانسان يبحث عـــن اخطائه ، ويظهرها أمام نفسه ، تراها رأى العين ، وتشعر بها اشد الشـــعور ، فترى النفس السفلى نتائجها ، وتقبل الانفصال عن سلوكها ، وتعمل على اتباع ما تأمر به المثالية الخلقية ، وما يرضاه الضمير لها من ســـلوك وتصرفات ودوافع .

واعتراف النفس لضميرها ، لا يتم الا فى استرخاء تام وايحاء ذاتى بقبول ورضا لما يحدث ، فتســـتعيد النفس ذكرياتها ، وماضيها ، حتى تتم العمليـــة المنطقية والنفســـية بحـــدوث الخطيئة والبعد عنها .

والاعتراف فى صورته الواضحة ثمرة قبول المهادنة والمصالحة بين النفس والضمير ، اذ يتعاقدان على ان يتسامح الضمير عمـــا حدث ، ويوقف عقوبة اللوم على النفس بقبولها اتباع المثاليـــة الخلقية . فتتم التوبة .

والتوبة اعتراف واســـتغفار ومهادنة بين النفس والضمير ، على فعل الخير واتباع الطـــريق الصحيح التى تصدر عنه الدوافع الغريزية فى ســـلوك حسن ، وتصرفات سليمة .

والاعتراف والتوبة عمليـــة لتحليل نفسى لافعـــال الذات وســـلوكها ، حتى اذا ما عرفت مدى تصرفاتها من خير أو شر ، رفع عنها التوتر النفسى .

وعلماء النفس الغربيون وعلى رأســـهم « فرويد » مؤسس مدرسة التحليل النفسى، لاتسلك سبيلا، للبحث عن العقد النفسية لشفاء التوتر النفسى الا بطريقة تقرب من طريقـــة الاعتراف

والتوبة فى طرائقهـــا وأسسها توصل الى النتائج النفسيـــة المطلوبة .

والتوبة تنفيس عن أثر عقوبةالضمير للنفس بما تحـدثه من توتر عصبى للانسان ، فتـرفعالضغط والثقل عن نفسه ، مما يؤدى الى الراحةالنفسية ، ويقللمن نتائج التوتر النفسى ، فيتم شفاؤها .

والتوبة اعتراف بالخطيئة ،ولاتتم الا بحدوثها ، والقرآنيحدثنا عن الخطيئة والتوبة وما تحـدثهالخطيئة من ظلم الانسان لنفسه، واسرافه عليها ، ووضع للتـوبةقواعد هى أن يعرف الانســـان نفسه ويعترف بذنبه ، ويستغفرربه ، ويعاهد نفسه على الا يعود الى فعل خطأ ، أما من ارتد أو ظل جاحدا يعيش بين رذائلالاثم حتى يحضره الموت فلا توبه ولامغفرة .

والدين يعلنمخلصا فىدعواه،أن التوبة جزاؤها المغفرة ،والعفو من الله عز وجل ، فيحدث الامنالنفسى ، ويطمئن الانســان الى آثار التوبة فى الدين ، فتهـدأنفسه ويستقر ايمانه ، فى ايحاء سام ، لادلاء الخير .

# بين ... بين

« ونفس وما سواها . فألهمها فجورها وتقواها . قد أفلح من زكاها . وقد خاب من دساها » ( ١ )

« من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها » ( ٢ )

« ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزى الذين احسنوا بالحسنى » ( ٣ )

« كل نفس بما كسبت رهينة » ( ٤ )

« ولا تكسب كل نفس الا عليها » ( ٥ )

« اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا » ( ٦ )

اتسعت آفاق الدراسة لما عرفناه من ان النفس جهاز الروح يصدر منها التصرفات السلوكية خيرها وشرها ولمسنا تعاليم الدين

---

( ١ ) صورة الشمس ٧ ، ٩ ، ١٠ ( ٤ ) المدثر ٣٨

( ٢ ) الجاثية ١٥ ( ٥ ) الانعام ١٦٤

( ٣ ) النجم ٣١ ( ٦ ) الاسراء ١٤

opelkanal.com

فيما فرضته على الانسان من عقائد وفروض يجب اداؤها فالعلاقة متينة بين النفس وبين العقائد لان الانسان بجسده وتكوينه المادى الظاهرى لا يستطيع ان يؤدى هذه العقائد اداء صحيحا لان طبيعتها روحية بحتة والانسان مادى بحت والماديات وافعالها وصورها المختلفة وتصرفاتها وسلوكها تتصل بالحس وتظهر نتائجها بالملموس ، اما الفرائض فهى روحية تتصل بالعقائد التى توجب الايمان ، وتوحى بالتقوى ، فيبدأ بالشعور الداخلى الذى لا يلمس وانما يشعر به الانسان شعورا صادقا تخضع النفس لادائه فتظهر فى سلوكه .

والعقائد والماديات يختلفان عن بعضهما تمام الاختلاف فالعقيدة تفكير عقلى سليم وايمان بالواجب ومنطق بالحقيقة يملك زمام النفس اما الماديات فهى الملموسة لا المحسوسة التى يراها الانسان راى العين تتصل بالجسد .

والعقيدة تستمر مادامت السنن الكونية قائمة فهى صفة لازمة للدوام الى اجلها المحتوم ، ولذلك عاشت وستعيش العقائد فى مراتبها السامية ، والايمان فى آفاقه العالية فى مشاعر حسية لانهاية لها ، اما المادية التى تصدر عن انسان معين فتنتهى بفناء هذا الانسان ، ونهاية حياته بالموت .

والنفس هى التى تعيش فى دائرة العقائد والاحاسيس والمشاعر ، وهى التى تأمر بالسلوك والاخلاق والتصرفات ، اما ما يصدر من الانسان ملموسا ماديا من هذه التصرفات ، فانه يجعل

الانسان اداة للنفس ، تابعا لها ، ملزما بتصرفاتها ، محكوما بأوامرها منفذا رغباتها ، خيرا كانت أم شرا ، متبعا سبيل الفضيلة او الرذيلة .

والصوم احدى العقائد السامية والفرائض الخمس التى انزلها الله فى كتابه بالحق ، وآمن بها الانسان بالمنطق ، واوحى بها الى نفسه بالعقل . والجدل ، فتقبلها قبولا حسنا . فالصوم واداؤه فريضة روحية لاتنزل الى مستوى الامساك عن الطعام والشراب ، وانما هو وسيلة من وسائل الاحياء والصعود بالنفس الى آفاق روحية سامية ، يحيلها الانسان بضروب من الطرائق المختلفة للرياضة النفسية ترفع الانسان الى منازل المثالية الخلقية الصحيحة .

والصوم كما رايناه يبعد عن الملموس ، ويقضى بالحرمان من الماديات ، ويعيش فى طاقة روحية ورحاب نفسى عال سام يجرد النفس من متع الملذات والانغماس فى الشهوات .

والنفس التى سواها الله ، خلقها وجعلها بين الخير والشر يتنازعانها حتى تصل الى هذه المرتبة الروحية لانها لو تركت بعيدة عن الواجبات ، غير مكلفة بشىء ما ، لعاشت على نطاق واحد ووتيرة واحدة ، تؤدى واجبات الحياة ومطالبها فى صورها المادية البحتة . والنفس بين الخير والشر تختار الطريق الذى تتبعه فيكون امتحانها لما ينبغى ان تسلكه بين حياة مادية بحتة ، وحياة روحية سامية ، وهكذا كانت الحكمة التى اتخذت من وجود الخير والشر وسيلة الى التسامى الى الايمان ، واتباع

الطريقة التى تختارها النفس فى سلوكها وتصرفاتها لاغراض الحياة

وخيار النفس بين الشر والخير فيه ترضية لها وهى فى نفس الوقت ملزمة بأداء الفضيلة، واتباع وسائل الخير ، على أن تعطل الفرصة ، لان تفكر وتراوض نفسها ، وتنافس وتجادل منطقيا وهى فى هذا العراك تلمس الملموس وترى المذيات فى صورها المختلفة وتعلو الى دائرة الحس فتشعر بالروحية وهى بين هذا وذاك صعودا وهبوطا تختار لنفسها السبيل التى تسلك ، حائرة بين الخير والشر كلاهما يجذبها اليه وهذه معركة الاختيار بين الخير والشر نرى الذات العليا والضمير كليهما يستمسك باتباع الفضائل وأداء العقائد والفروض، والنفس السفلى تود اشباع كينونتها التى تتكون من الغرائز الفطرية، وأهمها الغريزة الجنسية، فتسعى وراء العذاء والاستكفاء المادى فتغمس فى اللذات والشهوات ، ومن هنا جاء الجزر والمد وجسم الانسان بينهما هدف لهذه المعركة . والفرائض التى أوجبها الله على الانسان وجعل للنفس خيارا فى ادائها او البعد عنها لحكمة ان يحملها جزاء ماكسبت وما اكتسبت من افعال وسلوك حتى يكون الجزاء ، فجزاء السيئة العقاب . وجزاء الحسنة عشر امثالها

والنفس اذا تركت وشأنها لاتعرف سبيلا للخير . فنزلت المعتقدات والفروض ملزمة لها فى برنامج خلقى رفيع واسع الحدود يتسع للنفس البشرية ان تعمل فى طاقة حتى تستطيع فى مرحلة

الزمن المحددة لحياتها ان توازن بين حسناتها وسيئاتها فيكون الجزاء ، وأداء الفروض هو التربية والتعليم والجهاد الذى يتبعه الانسان والعمل الذى يدخل الانسان بين جدرانه لتستطيع النفس ان تتعلم وان تتدرب فيرسى على التمرين والتدريب بناء شامل لاسس التربية السليمة الذى يجب ان تتوفر لنفس ارادت ان تتبع الخير وان تؤمن الايمان كله بالعقائد الدينية وفروضها فتستمتع بسعادة لا يمكن لانسان أن يصفها وتتريض فى آفاق معاييرها ومقاييسها وهى لانهاية لها يعجز الوصف عن ادائها حقها . وللنفس ان تسمو الى هذه المرتبة لتوازن بين شىء جميل وبين الدنيا المادية الملموسة حتى يعرف الانسان صور الخير والشر التى اوجدها الله امام النفس التى سواها فتعرف ان عالم الروحية رمز للخير ومعيار للتقوى وتلمس فى الدنيا التى تعيش فيها نطاق المادية ومركز الشر فاشيد بمن زكى نفسه بتلك المستوزات الرفيعة من الروضة الروحية التى تتطلب من النفس ان تحلق فيها وهى صائمة مؤمنة عابدة ربها تقية فى افعالها خاشعة فى ادائها

# تربية النفس

التربية هى ايقاظ الدوافع الكامنة فى نفس الانسان وتعديل سلوكه وميوله وغرائزه الفطرية تعديلا صالحا ، وهى ليست سوى حصول الفرد على خبرة منوعة تؤثر فى سلوكه الفطرى تأثيرا يجعله أنفع له وأجدى على المجتمع .

واذا كانت التربية ضرورية للفرد الى هذا الحد الكبير فهى كذلك ألزم للامه حتى تستطيع أن تحتفظ بسلامة كيانها وتعمل على اسعاد افرادها واطراد تقدمها .

ويجب ان نفرق بين التربية والتعليم ، فالتعليم داخل فى التربية ، أو هو وسيلة من وسائلها . والتربية هى ايقاظ قوى المرء واستعداداته المختلفة الكامنة فى نفسه ، وترقيتها تدريجا حتى تبلغ أقصى ما يمكن أن تصل اليه من الكمال .

والتعليم يهتم بالناحية الفكرية من الانسان ، وتزويده بالمعلومات . من غير أن يرمى فى ذلك الى غاية سامية . أما التربيه فلا تكون صفتها قائمة ، الا اذا كان لها غرض سام ترمى اليه وهو أخلاقى واجتماعى

والتربية تعد الانسان للحياة نفسها ، قبل أن تعده لمهنة خاصة ،

فهى توقظ فيه الصفات التى تمكنه من أن يعيش فى المجتمع، متمتعا بحياة حافلة طيبة مؤديا بنجاح كل ما يتطلبه منه الحق والدين والواجب والوطن .

وعكف العلماء الغربيون على دراسة أسس التربية بالوصول الى تدريب النفس تدريبا صحيحا بطرق عملية سليمة ، حتى يصبح المرء انسانا يشعر بانسانيته بين نفسه وبين مجتمعه وعرف بعض هؤلاء العلماء التربية بأن اغراضها هى اتساع الافق العقلى لدراسة العلوم البشرية ، والقوى الطبيعية المحيطة بالانسان ، والعناية بطرق الكشف والاستقراء واستعمال الحواس

التربية الغربية تعتمد على الثقافة الفردية

ويرى « رسو » ان التربية الصحيحة هى ترقية الفضيلة فى الانسان ، ولا يتأتى ذلك الا بطرق عملية لترق طبيعى من الداخل ، لا انما وازدياد السلطة من الخارج ، بل ايقاظ القوى الطبيعية الكامنة فى النفس وترقيتها . وعرف « كانت » ان التربية سبيل لترقية الانسانية الى درجة الكمال ، ويدين « هيربارت » ان التربية توجه عنايتها الى التربية النفسية الخلقية ، وتكوينها تكوينا اجتماعيا صحيحا تتفق والتعاليم الدينية .

أما المدرسة الامريكيه وعلى رأسها « جون ديوى » فترى ان التربية هى طريق التجارب التى يعطيها الفرد قيمتها الاجتماعية بازدياد التجارب الشخصية ، ومواصلة التدريب العملى ، باعطائه فرصة لمراقبة قواه والاستعداد الطبيعى .

ويمكن أن نستخلص من تحليل هذه التعاريف ما رمى اليه الاوربيون والامريكيون الى أن التربية ضرورة لازمة للنفس حتى يسعد الانسان فى حياته الفردية والاجتماعية وهى تنحصر فى وسائل التربية العقلية والخلقية والجسمية ، وكان بعض العلماء يهتم بتفضيل واحدة منها ، وتسيير برامج التربية وفقا لذلك ، ولكن الواقع ، ان هذه النواحى الثلاث مرتبط بعضها ببعض ارتباطا وثيقا ، والتربية الصحيحة لا يمكن أن تهمل احدى هذه النواحى أو بعبارة أخرى يمكن أن نقول ان الفرد ليس مقسما الى هذه الاقسام العرفية التى اتفق عليها الفلاسفة ، بل ان الفرد لا يمكن تقسيمه وهو كائن حى ، والتربية الصحيحة تعمل على ايقاظ كل الدوافع التى ترتبط بهذه النواحى جميعها ولا تفرق بين هذه وتلك ولا تفضل بعضها على بعض .

وتعد التربية الانسان للحياة، والحياة مختلفة النواحى ، متعددة الواجبات ولذا اختلفت أغراض الناس فى التربية فكان لكل عصر من عصور التاريخ، ولكل أمة من الامم ، غرض تمليه عليه أحوالها المختلفة ، بيئية كانت أو اجتماعية سياسية أو دينيه • فقد كان الغرض اعداد الناس لكسب الرزق ، أو ثقافتهم، وتهذيبهم، أو تعليمهم العلم لنفسه أو العمل على ابراز شخصيتهم واظهارها صحيحه غير ملتوية ، واعدادهم ليكونوا أفرادا ذوى أخلاق صحيحة متينة ليكونوا قادرين على أن يؤدوا باتقان كل ما يطلب منهم تأديته ليكونوا وطنيين مستنيرين لمصلحة المجتمع كما يعملون لمصلحة انفسهم واخضاعهم لحاجة المجتمع اخضاعا تاما بالتدريب العقلى وأسس التربية الراقية ووسائل التهذيب النافعة •

على أن نذكر ان هذه على تعددها متداخلة ومرتبطة بعضها ببعض ، فالتربية الصحيحة لايمكن أن يكون لها غرض معين محدود ، تسعى الى تحقيقه ، وتوقف كل الجهود على بلوغه ، الا اذا كان هذا الغرض واسعا ، شاملا لكثير من الاغراض الاخرى ، والا كانت التربية قاصرة عاجزة ، تحرم المتعلم من أن تتكون فيه ميول كثيرة منوعة ، تقدره على التمتع بالحياة الطبيعية ، كانسان يجب أن يعيش فى أحوال مختلفة ، وظروف متباينة، ولكن واحدا من هذه الاغراض ، أو أكثر ، قد تتغلب على أحدها ، فيصبح هو الظاهر البارز فيها •

ويرى « ارستو » أن غرض التربية هو الرقى الخلقى ، وقد بنى رأيه على أن للانسان نوعين من الميول ، الاول شهوانى وحشى، والثانى نفسى وعقلى ، وهذا الاخير هو أساس الاخلاق، وطريق تربيته هى أهداف التربية الصحيحة •

والتربية الخلقية هى المقومة على ضبط الدوافع التى توجه السلوك والتصرفات. هذا الفرض له قيمته فى الوقت الحاضر ، لانه يقضى الى ملاءمة سلوك الانسان وأعماله للمجتمع الذى يعيش فيه . وليس معنى التربية الخلقية الوعظ والارشاد ، انما المراد توجيه الميول الفطرية والاستعدادات الغريزية بالمران ، والممارسة والرياضة والمجالدة الى الناحية الخلقية ، ويجب الا ننظر الى الخلق كشىء شخصى يتعلق بصاحبه فحسب ، بل يجب أن ننظر اليه كشىء اجتماعى أيضا ، وأن نراعى أن صاحبه ، مرتبط كل الارتباط بالمجتمع الذى يعيش فيه، وتزداد أهمية التربية الخلقية، قيمة وترتفع معنوياتها الروحيه ، كلما ازدادت علاقتها بالمجتمع .

ونلمس من وجهة اخرى ان بعض العلماء الغربيين يرمى الى ان تكون التربية فردية ، والبعض الاخر يقصد أن تكون اجتماعية بحته ، وهناك طائفة ثالثة ترمى الى أن تكون وسطا بين الطرفين ،أى أن تكون تربيه فردية اجتماعية

فالمدرسة الاولى ترى ان الفرد هو المقصود بالتربية، وان التربية هى ترقية للفرد فحسب ، وانه لذلك يجب أن يعد احسن اعداد للحياة المستقبلة ، فهى لا تهتم بمصلحة المجتمع الذى يعيش فيه، وقد ظهر الميل الى المغالاة فى التربية الفردية هذه فى القرن الثامن عشر فى فرنسا، وكان الدافع الى ذلك ماكان عليه المجتمع الفرنسى وقتئذ من الفساد والاضطراب ، فسعى «جان جاك رسو» وغيره اليها. ولكن هذه التربية الفردية، تقضى على المجتمع وتقوض أركانه ، وتجلب اليه شرورا كثيرة ،لان كل فرد لا يفكر فى عمل يهم الجماعة، فيخلع على نتائجها الانانية الرذيلة التى تورثه عدم الاعتراف بحقوق

الغير، بعيدا عن البر والاحسان ،والتعاون مع أفراد بيئته التى يعيش فيها فى دائرة مصلحته الذاتية والفردية .

والمدرسة الثانية ترى : ان الغرض من التربية اجتماعى بحت وهو اصلاح المجتمع ولو بتضحية الفرد فى سبيل ذلك كما حدث فى الزمن القديم فى اسبرطه ، ويغالى بعض العلماء فى هذا الغرض الاجتماعى الى حد القول بأنه نهاية اغراض التربية ، ولذا فلابد أن يكون تعليم الفرد اجتماعيا بألا يصبح عالة على المجتمع ، وانه يجب أن تتكون فيه الكفاية الاجتماعية، حتى يكون على استعداد للتضحية بسروره وملذاته اذا تعارض مع راحة غيره بحيث تكون هذه الافعال صادرة عن ضمير حى ووازع نفسانى ، كون تكوينا صحيحا .

وعلى ضوء هذه الدراسة نجد أن المدرسة الاولى غالت فى قيمة الفرد مغالاة جعلته فوق المجتمع وجعلت المجتمع لاقيمه له بجواره، وأما المدرسة الثانية فجعلت نصب عينها المجتمع وتربيته ،وغالت فى قيمته ، وحطت من شأن الفرد حتى اصبح فى نظرها آلة تعمل فى المجتمع ، كما يحدث الان فى روسيا ، فالفرد وتربيته وطرائق التعليم فيها تهدف جميعها لغرض واحد هو خدمة الدولة ، وكذا فعل هتلر فى المانيا قبل الحرب العالمية الثانية .

وهناك فريق من المعتدلين فى الاراء العلمية كونوا مدرسة ثالثة سارت وسطا بين المدرستين المتقدمتين . وهذه المدرسة ترمى الى توحيد وجهتى النظر، فتتناول الفرد بالتربية من ناحيته الشخصية والاجتماعية، فتعرفه قيمة نفسه، وتعلمه ما له من حقوق ، فيسعى اليها ، ويحفظ بها ، وما عليه من واجبات ، فيؤديها لاحترام القانون والاخلاق والدين فى ظل الطاعة والتعاون بين أفراد المجتمع .

فنقصد من ذلك تربيته وتعليمه كل شيء اجتماعي يفيد المجتمع ، مع التمتع بكل ما للفرد من حقوق، فلا يظلمه المجتمع ويضحى به ، ولا هو يعتدي على الجماعة ، فيرتفع على أنقاض حقوقها .

ورمت التربية الحديثة في طرائقها وسائلها، الى اتباع ما يتفق وغرائز الانسان ، فاتخذت بعض المدارس ، طريقة الاستعداد الذاتي الذي يختلف في كل فرد عن الاخر، فنظمت برامجها وفق للتمتع بالحرية في التعليم بدلا من الطريقة التلقينية . أعدت هذه المدارس الحديثة البرامج والمكتبات ، بحيث يتعلم الفرد بنفسه ، باحثا وراء ما ينبغي أن يعرفه ، فيكون هذا المنهج وفق قدرته واستعداداته ، فلا يتعطل انسان في تنفيذ البرامج المطلوبة منه ، لان استعداده العقلي أسبق من عمره الزمني ، فيؤدي ذلك الى كبت هذا الاستعداد والاستهتار بالتعليم ، فتفسد تلك الاستعدادات لانها لم تستغل الاستغلال الكافي ، ولم تستخدم في طاقتها البشرية المعدة لذلك ، فالتربية الحديثة التي تسلك سبيل الحرية ، تعطي الفرص المختلفة للاستعدادات الفطرية ، لتمرن وتتعلم وتتربى وتعلى استعداداتها وفق طبيعتها وتكوينها البشري ، ولا عجب أن هذه الطريقة تتفق في مراميها مع طريقة التربية القديمة في مصر وهي التعلم في «الكتاتيب» اذ لكل فرد لوحة خاصة يكتب عليها ، يتخذها اداة للمران في نطاق استعداده فنرى الشيخ وامامه تلاميذه رغم انهم في مكان واحد، الا ان لكل منهم منهجا خاصا يسير عليه حسب قدرته وهو يشرف على تربيتهم معطيا لهم الحرية في اظهار الدوافع الفردية، والاستعدادات الشخصية وفرص النبوغ والذكاء

تكشف لنا هذه الدراسة عن فلسفة أهل الغرب ونظرتهم الى

التربية وأغراضها ونتائجها التى عدفوا فيها الى تربية خلقية اجتماعية حتى اذا تم تكوينه خرج الى الحياة او الى المدرسة الكبيرة « الا وهى المجتمع » رجلا مدربا يعرف كيف يسير فيها من غير تعثر أو نكوص ويعرف كيف ينجح وكيف يشق لنفسه طريقا فى الحياة مع احترام حقوق غيره وواجبات الجماعة التى يعيش بينها .

قدمنا ما تكشفت عنه وجهة نظر الغربيين فى تربية النفس وما حققت من وسائل وما أرادوا أن يصلوا اليه من أهداف .

وحق علينا ان نعرض الى الدستور الاسلامى لدين الحق المنزل فى قرآنه والقرآن كتاب الله عز وجل شمل المعتقدات وبين الفرائض ووضح النفس وسلوكها والتربية ومقاصدها واهدافها ووسائلها وطرائقها

والقرآن الذى أنزله الله ليهتدى الناس بهديه ونوره مفصلا وسائل تربية النفس تربية نستطيع أن نعرضها ونحللها ونكشف أغراضها ونلمس حقائقها حتى نستبين ما قد نزل علينا من تعاليم وبرامج معدة للتنفيذ لادب النفس وتربية الانسان تربية كاملة حتى نقف على مدى تفوقه وسيطرته وضبطه لتلك الاهداف والمقاصد عما رمت اليه التربية الغربية التى جاهدت واستقرأت وجربت واختلفت مدارسها لهذا المقصد للوصول الى تلك النتائج التى يعلن القرآن صريحا سافرا فيما يدعو اليه لا لبس فيه ولا غموض عن التربية الصحيحة لنفس الانسان

لم يختلف القرآن فى مقاصد التربية ووسائلها كما اختلفت المدارس الغربية بين نفسها فى هذا الطريق . فقد رأينا مدى اختلاف المدارس الغربية للتربية التى انحصرت فى مراتبها الخلقية

أو العقلية أو انها تهدف الى ان تكون فردية فقط او اجتماعية بحتة او [illegible] بعض القراء من الجمع بين هذه الاغراض جميعا

ونستطيع ان نفسر بعض الاخطاء التى وقع فيها بعضهم اذ تعصب فريق منهم الى تربية الاخلاق وجعلها تربية نفسية هادفة الى كسب السلوك الطيب والتصرف فى مظاهر حسنة يتصف به خلقه ورمى البعض الى التربية العقلية بتنوير العقل بالعلوم من غير اجهاد للنفس فان كسبت من العلم فلها ، وأن تركته فهى غير ملزمة .

وأما القرآن فقد اعلن سافرا مخلصا فى اعلانه ان الانسان خلق من علق والعلق مادة محسوسة ترمز للمحسوسات كما خلقه من ماء وطين وهى تمثل نوعا من مظاهر السنن الكونية فى الحياة التى نعيش فيها فهى مادية أيضا ملموسة كما خلق فى الانسان نفسا سواها وجعلها رمزا أو ممثلة للحياة الروحية أن ودت أن ترتفع اليها . والنفس واقسامها التى عرضناها، لها حافظ او ضمير او رقيب هو الذى يهديها ويفتنها ويجذبها ويوحى اليها بالمنطق والعقل والحجة والبرهان بالبعد عن حياة المادة كلما وجد الى ذلك سبيلا والتطلع والاعلاء بتصرفاتها واهدافها الى الحياة الروحية .

والقرآن بايضاحه تكوين الانسان من مادة ونفس عرف أن النفس تصعد وتهبط حائرة بين فتنة الخير والشر والزمها اتباع طريق الخير فى نزعاتها وتصرفاتها وقد اعلن لها البرنامج الصحيح لتربية النفس تربية سليمة وافية واضحة سليمة المقصد حتى تنمو فى افعالها الى الطريق السوى . وبرنامج القرآن فى التربية واضح

فهو يربى النفس فتعود التربية على الفرد حتى يصبح انسانا بصفاته الكاملة وتصلح نفسه لان تؤدى واجبات دينها وفرائضها اداء صحيحا سليما لان الجهاز الذى يجب ان يؤدى هذا الاداء قد تعلم وتربى وصفا وعلا وارتفع فى سلوكه وتصرفاته الى مستويات سامية وهذه تربية فردية لاشك فيها

أما التعليم فى الشرق . . . فيعتمد على الطريقة الجمعية

والقرآن في صور التربية الفردية التي سنعرضها لم يكتف بهذه التربية فقد عرف أن الحياة صلة بين الانسان وأخيه الانسان ولا بد من السعي في هذا الكون سعيا للرزق الذي امر به الله في كتابه « **فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه** » فالمشي يحتاج الى صلة والى تحرك يجعل الانسان متصلا اتصالا وثيقا ببني البشر ، يعاملهم متبادلين مادة وحسا فالدين الاسلامي لم يهمل هذه الناحية ولم ينسى ان يعلم الانسان كيف يتصل بأخيه الانسان وهذا الاتصال تربية للنفس تربيه نحو المجتمع ولذا وضع القرآن برنامجا ضخما صريحا واضحا للتربية الاجتماعية تكشفت عنها مسائل رفيعة فالانسان اذا تربى تربية فردية وتربية اجتماعية وارتفعت صفاته الى هذا القدر استطاع ان يقف بنفسه امام الله مؤديا فرائض دينه طاهر الجسد طاهر النفس طاهرا في صلاته مؤديا زكاته واصلا صومه في ايمان وصدق وعزيمة

وبرنامج التربية في القرآن لنفس الانسان وخلقه ان يؤمن بالدين عن طريق الحق والدين ، والاسلام دين الله في جدل منطقي ولا اكراه فيه حتى يستبين الرشد فتتكشف القضايا المنطقية بقوة الحجة وعظيم البرهان فيتم الايحاء والقبول بالايمان . والايمان يحتاج الى صبر والصبر عزيمة والعزيمة ارادة والارادة قوة النفس لا تتغلب عليها شهوة أو لذة ، تتسرسم طريقها الى الفضيلة وأداء الخير والتقوى . واذا ما اتصف المرء بهذه الصفات كان طاهرا في نفسه يرتفع عن منازل الرذيلة واذا بعد عنها كان صادقا في ايمانه صادقا في قوله صادقا في افعاله لا يعرف للالتواء سبيلا ولا للضرر وسيلة ولا للظلم طريقا فتكبر نفسه وتعلو روحه

ومنهاج التربية لاخلاق الانسان بهذه الصفات فى صورة تصح واوشاد يحتاج الى تدريب وتربية عملية صحيحة فى مدرسة الحياة فاذا ما تدرب الانسان على هذه الصفات تدريبا عمليا تكونت العادة وانطبعت فى نفسه واستقرت فى قرارها متمكنة من نجاحها . وكيف يستطيع الانسان ان يتدرب ليصل الى حدود تربية النفس على هذه الصورة والبرنامج نظرى والطريق غير مرسوم ؟ ان القرآن كما وضح المنهج النظرى لحسن السلوك والتصرفات وتربية النفس على صورة صحيحة وضع ايضا الفرائض لتكون تدريبا عمليا يتعود الانسان بأدائها تلك الصفات الخلقية الراقية .

ومنهج التدريب فى الصلاة يعود الانسان عمليا ان الصلاة تلزم النظافة والنظافة طهارة ، وطهارة ونظافة الجسم واجبة تحفظه من الامراض ، وتحميه من الفساد ، وتبعث فيه النشاط فيصبح سليما معافى . والصلاة تتطلب الايمان ، والايمان رفعة النفس ، الى الاعتراف بقدرة الخالق ، فيطهر بها نفسه كما طهر جسده ، فالطهارة أو النظافة والايمان ، صفتان متحدتان فى الغرض فالنظافة طهارة البدن والايمان طهارة النفس . ويستلزم أداء الصلاة وقوفا وركوعا وسجودا ، وهى حركات رياضية يقوم بها الانسان على فترات مختلفة سبع عشرة مرة أو تزيد ، فتكسب الجسم رياضة وراحة ، فهى تمرينات لازمة للجسد حتى لا يتعود الكسل فتفسد أعضاؤه ولا هى كثيرة العدد ترهقه أو تعود عليه بالضرر .

والزكاة فريضة مادية لتطهير مال الانسان . والمال وسيلة من وسائل الاغراء والانانية وحب الذات ، يرضى الانسان « النفس

السفلى» بجمعه ، لانه أداة ووسيلة لتحقيق مآربها والاستمتاع بمباهج الحياة وزخرف الدهر ، فاذا ماتطلع المحروم منه الى صاحبه تولد بينهما الحقد والبغضاء ، فكانت الزكاة فريضة مادية بادائها تتحول الحال الى رضا نفسى لتقريب الفقير من الغنى ، والفقير يعلم انه كلما زاد مال الغنى وكثر ثراؤه زادت زكاته فيتولد الحب والتعاون بين الغنى والفقير . والزكاة بأدائها تعطينا مثلا عاليا من الامثلة النفسية ، وهو أن المال اذا صلح أداؤه - وهو مادة - يتحول الى سمو سلوكى يهدف الى خلق نفسى لتحويل البغضاء والحقد الى محبة وتعاون

الصوم فريضة تحرم الانسان من أن يستمتع باللذة ، ويبتعد عن المحسوس ويمسك عن الطعام والشراب ، وهو فى هذه الحالة يدرب ويربى النفس تربية روحية عظيمة ، اذ الصائم يشعر بالجوع فيصبر ، ويحرم من الشراب فيصبر ، ويحرم من متاع الدنيا فيصبر ، ولكنه لايصبر عن كره ، وانما عن رضا وايمان لانهاية له ، والصائم فى حرمانه من الماديات يبعد عن الجسم كسله الذى يتولد من شره الاكل والشراب فتضطر غدده وبعض أعضاء جسمه أن تعوض هذا النقص وتستريح من عناء الجهد ، الذى يحدثه الطعام من تفاعلات كيميائية ، وافرازات تضر بالجسد ، فهى راحة لوظائف الجسم مما يعانيه من جهد متواصل لهذا العمل . والصائم بجوعه وعطشه ، يعرف ويلمس الحرمان من المادة ، وقد تكون المادة لديه كبيرة ، ولكن لايستطيع أن يقربها . فحرمان الصائم من الاستمتاع بالمادة ، تدريب على فقر عارض له ، يلمس منه أحاسيس الفقير والمسكين . والمحروم ، من الاستكفاء المادى ، واشباع رغباته منها فيتذوق فى

هذا الافق الروحى طعم الحرمان ويلمس نتائجه ، فيعطى ويبر ويحسن ويتصدق على هؤلاء القوم من المحرومين ، ثم انه من ناحية أخرى ، انذار من الخالق عزوجل الى عبده ، بأن المال الذى جمعه قد يفقده يوما فيصبح محروما منه، ولذا كان لزاما أن يتدرب على الحرمان ويعرف معنى الفقر ،فيعد نفسه له ليعيش فى نطاقه.

والحج فريضة تعود الانسان ان يتدرب على السفر والانتقال من مكان الى مكان اخر ، طلبا للرزق ، فيعرف فى نطاقه أن التنقل واجب فى الحياة وان الحج لايكون أداؤه كل يوم وكل ساعة وانما فى موعد مضروب ووقت محدد يجتمع المسلمون فيه من مشارق الارض ومغاربها ،فيعرف ضبط المواعيد ونظام المجتمعات العامة التى يغشاها ،لان الحج مؤتمر اسلامى كبير والمجتمعات لها تقاليدها وعرفها، ويجب على الانسان معرفتها والمحافظه عليها ، فيؤديها أحسن أداء ، وبذا يتدرب على المخالطة وآدابها وسلوكها ، وهذه تربية اجتماعية دينية روحية بحته .

والنتيج العملى للفرائض الاسلامية يستبان منه ، تربية النفس تربيه صحيحة سليمة لاهداف فردية واجتماعية ، والاهداف الاجتماعية تتولد منها صفات عالية ، تتمثل فى سلوك الانسان لاداء تصرفات حميدة نحو أخيه الانسان ، كالبر والصدقة والاحسان والاخاء والتعاون، وكلها تهدف الى تربية النفس فى طاقة خلقية سامية .

والتربية العملية لنفس الانسان على هذه الصورة ، تبعده عن الاخطاء الكثيرة التى تتطلبها اللذة فى المادة ، اذ ان المادية تدفع الانسان الى الاعتداء على حقوق غيره ، لانها تفرض على الانسان أن يعيش فى تصرفات مقصورة على الانانية . والانانية فى تصرفاتها

تبعد الانسان عن أن يتصل اتصالا وديا بما يحوطه من سنن كونية فانانيته تفرض عليه ، الكفر والجحود بتعاليم الدين، لانه يعيد بتأثير «النفس السفلى» بعيدا عن «الذات العليا» ، كما انه لا يعير للضمير سلطة ، فيتبع هواه، والهوى والانانية سواء بسواء ، فكل يتعارض مع أنانيته ، يعتدى عليه ليشبع لذته ، فتجده ناكرا للجميل ظالما آكلا أموال الغير ، معتديا على حقوقهم باغيا زانيا شاربا للخمر قاتلا سارقا متصفا بكل الرذائل التى تشبع وتحقق مآربه ولذاته السفلى .

«والنفس السفلى» فى تحقيق مآربها تبعد فى سلوكها عن التصرفات السليمة والاخلاق الكريمة ، ولذا أعد لها برنامج العقوبة لتنال جزاءها .

والجزاء المعد، والعقاب الموعود، جزاء الخير والشر معا ، فالنفس العليا وضميرها وحافظها الذى يؤدى التعاليم الدينية والبرامج التى وضعها الدين ، نالت بهذا الاداء ، الجزاء الطيب والحسنى والثواب . أما «النفس السفلى» بأفعالها وسلوكها، واتباعها سبيل الرذيلة ، فقد أعد الله لها عقابا شديدا .

ولكن بين العقاب والجزاء وبين الحسنة والخطيئة أراد الله أن يعطى الفرصة لهؤلاء المتخلفين المذنبين الذين يسعون فى الارض فسادا كى يستطيعوا أن يعاودوا التمرين العملى ويثوبوا الى رشدهم ويتوبوا عن ذنوبهم فأعد لهم المغفرة . والمغفرة دواء لشفاء النفس المريضة التى أرادت أن تعالج مرضها حتى تستطيع أن تبرأ من علتها وتشفى من مرضها

والمغفرة والتوبة يدل كل منهما على أن الانسان عرف أضرار نفسه

فهى كالملابس التى تلوثت والتى كثرت بها الاوساخ ، فلا يود الانسان أن يظهر بها أمام القوم فيضطر الى أن ينظف ملابسه حتى يحسن مظهره أمام المجتمع فيكون نظيفا ينظر اليه الناس نظرة التقدير . والخطيئة هى أدران النفس ، فاذا ما عرفت فعلها ومظهرها وسلوكها وتصرفاتها ووعت أوساخها وادرانها أرادت أن تنظف نفسها بتوبة نصوح تنظف خطيئتها فتظهر صافية أمام ذاتها وأمام المجتمع . فالتوبة نظافة والمغفرة سندها الذى يجعل من النفس أمنا تستطيع به أن تهدأ وتستقر وتعاود تمرينها العملى فى أداء الفرائض الدينية أداء كاملا غير منقوص

هكذا تكشفت تعاليم الدين الحنيف عن برنامج وثيق لتربية نفس الانسان علما وعملا فى رحاب واسع يولد فى نفسه سموا خلقيا يفيده ويعود على المجتمع بالنفع والخير

بمناسبة حلول رمضان المعظم

وإكراما للشهر المبارك تقدم لكم

محلات

# راديو

# محمد الزناتي السيد

القاهرة : ١١٩٠ شارع فاروق أمام سينما مصر

بورسعيد : شارع صفية زغلول ومحمد علي ت : ٨١٤٨

مجموعة ممتازة من أجهزة الراديو المنتقاة

تضم أكثر من ٣٠ ماركة عالمية شهيرة

## بالتقسيط بدون أي مقدم

مع ضمان الجهاز لمدة ٣ سنوات

ورشة التصليح : أحدث ورشة فنية لتصليح أجهزة الراديو والكشف عليها في الحال بمعدلتنا .. أو بمنازل أصحابها

إدارة : الأستاذ الجمال مهندس شركة ماركوني "سابقا"

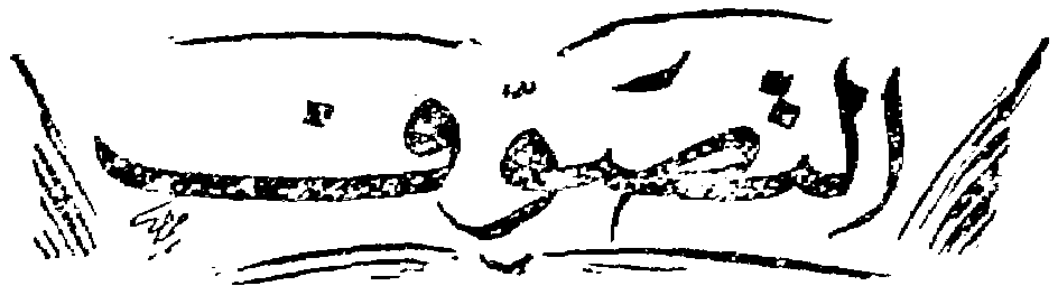


(( الله نور السموات والارض)) (١)

(( ونحن أقرب اليه من حبل الوريد )) (٢)

(( فأينما تولوا فثم وجه الله)) (٣)

((ليس كمثله شيء وهو السميع البصير )) (٤)

(( هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم)) (٥)

(( ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور )) (٦)

(( واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والاصال ولا تكن من الغافلين )) (٧)

(( يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا )) (٨)

---

( ١ ) النور ٣٥
( ٢ ) ق ١٦
( ٣ ) البقرة ١١٥
( ٤ ) الشورى ١١
( ٥ ) الحديد ٣
( ٦ ) لقمان ٣٣
( ٧ ) الاعراف ٢٠٥
( ٨ ) الاحزاب ٤١و٤٢

obeikandl.com

تكشفت الفرائض الدينية ومنها الصوم عن برنامج عملي دقيق لتهذيب النفس وتدريبها تدريبا عمليا ، وتربيتها تربية صحيحة ، حتى تصل الى درجة من الروحية يثبت بها ايمانها وتقوى تقواها وتجعلها تسلك سبيل الخير ، داعية اليه في تصرفاتها وسلوكها بين نفسها وربها وفي معاملاتها بين أفراد جنسها في المجتمع

واتخذ معالناس طريقالمجاهدةالنفس شاقا ، انصرفوا فيه عن الحياة الدنيا وزخرفها ، وانعكفواعنها ، جاهدين ، متهجدين ليلا ونهارا حتم يتم الصفاء للوصول الى تكشف الوجود له ، والوصول اليه ، بل قد يتعداه الى الاندماج فيه .

اتخذت الصوفية طريقها وأساليبها سبل الاجتهاد بمجالدة النفس ورياضتها ، وتنقية سريرتها واعلائها ، على أن ينسى الانسان جسده ويواصل المجاهدة الى كشف الحجب ومعرفه الوجود يراه رأى العين ، بل يندمج فيه .

والصوفية في نظامها وأهدافها وما تتطلب من استهواء وايحاء النفس لذاتها ترمي الى سلوك طرق وضروب من الترويض والزهد والتصوف تدور كلها حول الله والانسان والعالم .

واتخذ أصحاب هذا المذهب «تحنث» الرسول في غار حراء في شهر رمضان من كل عام ،أساسا هاما للسير في المجاهدة والزهد والتصوف حتى يصقل القلب ، وتصفو النفس ، ويسمو الحس

وقد اتخذ بعض علماء هذا المذهب من قوله تعالى « الله نور السموات والارض » دليلا على سلامة تفكيرهم وصدق مذهبهم وان طريقتهم في التربية طريقة قويمة ، فهم يبحثون عن الوجود ووحدانيته والنور الازلي والتألق فيه والتفاني والحب ونحو ذلك مما يضني الجسد ويجهده ، وهذا هو أساس التصوف

والفلسفة الاسلامية التي تعرضت لهذه الطريقة ، عقدت لها دراسات عن أصل التصوف في الاسلام ، وقد اختلف العلماء في مراجعه فردوه الى الدراسات القديمة الافلاطونية، أو الى المذاهب الهندية أو الى النصرانية ، ومهما يكن من أمر الخلاف بين هذه الدراسات ، فان الجميع متفقون على أن الاسلام لا رهبنة فيه ، ولكنه يجعل من تهذيب النفس وتربيتها درجات اجتهاد، ومراتب تخصص . وقد حاول البعض الوصول الى هذه الرتب فوجدت الطرق المختلفة للوصول اليها .

ونستطيع أن نلمس الخلاف في السبل للوصول الى هدف التصوف لو استعرضنا تعاريف بعض أئمة مدارس التصوف في العصور الاسلامية المختلفة : -

١ - الصوفي من لبس الصوف على الصفا ، وأطعم الهوى ذوق الجفا ، وكانت الدنيا منه على القفا ، وسلك منهاج المصطفى .

٢ - الصوفي من صفا من الكدر ، وامتلأ من الفكر، وانقطع الى الله عن البشر ، واستوى عنده الذهب والمدر

٣ - أن تكون مع الله بلاعلاقة

٤ - الاخذ بالحقائق، والتآسي بما في أيدي الخلائق

٥ - التصوف هو الدخول في كل خلق سني والخروج من كل خلق دني .

٦ - التصوف ذكر مع اجتماع، ووجد مع استماع ، وعمل مع اتباع .

واستطاع المتصوفون على اختلاف دراساتهم واتجاهاتهم فيها وطرائقهم للوصول الى نتائجها أن يفردوا له علما خاصا سموه علم الباطن ، ووضعوا له قواعده وأصوله، وأحكامه وطرائقه ورمزوا لها برموز خفية، لايفهمها الا صاحبها أو مريدوه من أتباعه كيلا يعرفها غيرهم فيسخروا منهم .

ويعتبر الامام «الغزالى» اول من أوجد مدرسة التصوف العلمية ، فوضع له القواعد والاصول ، ثم توالت المؤلفات من أئمة هـذه المدارس من بعده .

ونال المتصوفون والتابعون لهم ازورارا من الـذين رأوا أن فى التصوف رهبنة ، ولا رهبنة فى الاسلام وأن فيه غلوا ، والدين ينهى عن الغلو فيه ، واحتاطوا فى نقدهم بأن المثالية الخلقية ، والدرجـة الروحيـة لازمة لزوم التربية النفس بطريقة تجمع بين اليقينية وأهداف الحياة والسعى فيها طلبا للرزق ، وحفظا للبقاء .

ويرى البعض انه لا مانع من أن تقصر المثالية الخلقيه على طائفة من الناس تنطبع فى نفوسهم . فتصدق تقواهم ، ويقوى ايمانهم ، وتربى نفوسهم ، وتحمد تصرفاتهم ، وبذا تكون هـذه الحال خاصـة بهؤلاء الذين يرون فى أنفسـهم القـدرة على التخصص فيهـا ، والارتفاع الى محيطها ، والمتعلق بها ، بل تتعداها مرتبة بأن يعيش الفرد منهم بروحه فى آفاقها

ومهما يكن من أمر الخـلاف بين هؤلاء وأولئك فان الدين قد هدف الى تربية الانسان تربية روحية مثالية ، تقوى نفسه ، وتصـفى قلبه تاركا له حرية الاعتدال أو الاجتهاد والمجاهدة التى لا تخلو من فائدة تعود على تربية النفس بالخير والنعيم .

# محمد.. المعلم والصائم

محمد النبى العربى ، صلوات الله عليه ، لايستطيع القلم الواحد أن يكشف عن مدى عظمته وعبقريته فى نواحيها المختلفة ، وصفاتها الجامعة ، فهو مدرسة جامعة ، اذا اردت ان تتجه نحوها لتهتدى بهديها فى اية ناحية من نواحى الهدى والنور ، وجدت المثالية الحقة فى جميع ماتطلب ، وكل ماترغب ، وشعرت بأنك سابح فى بحر تائه فى محيط غارق فى عمق المعرفة والعلم : ألم يكن محمد رسول الله ينشر الحق على الناس جميعا . ودين الحق شمل الوجود والانسان والعالم ، بما فيه من سرائر ومكنونات ، ومن عقل ونفس ، وجسد وروح ، وحياة وموت ، حسنة وسيئة ، وجزاء وعقاب رمزه الجنة والنار .

وعكفت عقول كثيرة شرقية وغربية ، على مر السنين ، وكر الايام ، لدراسة شخصيته وعبقريته ورسالته وافعاله ومنهاجه فى الحياة ، ولما تنته هذه الدراسة ، ولاتزال تواصل الدرس والاستقصاء والكشف ، للوصول الى نتائج خطيرة فى كل ناحية من نواحى الحياة ، على انها مثالية فيما تدعو ، مثالية فيما يراه الانسان من تطبيق ، ومثالية فيما ود الانسان ان يفرضه على نفسه ويطبقه .

ومستستمر الدراسة والكشف ، ويستمر الوصول الى نتائج

جديدة ، مادامت الحياة قائمة ، والتقدم متواصلا ، وقد هيأ الدين لهذه الدراسة كل مافى الوجود من مخلوقات وآثار ، لان مثالية محمد وعبقريته قائمة منطبقة على قواعد الدين ، والدين لايزال يكفل الحياة بما تتطلبه احوالها يحوطها برعايته ، ويشملها بطاقته . ومثالية محمد من هذه الناحية لاتزال قائمة ، لانها مظهر للدين ، والدين باق مادامت الحياة . فليطمئن اهل الخير ، ورجال العلم ، الى ان امامهم فرصة من الفرص السانحة ليستمر الدرس والكشف ، ليشفوا غليلهم ، تاركين لغيرهم مايقدر الله لهم من هدى ووصول .

هكذا تعددت دراسات عبقرية محمد ، وكثر البحث فيها ، ولم تقصر على المسلمين فى العالم العربى ، بل قد جذبت العبقرية اليها علماء الغرب الذين عكفوا على دراسة اللغة العربية وآدابها ، والقرآن ومنهجه ، والدين وتعاليمه ، ومحمد وعبقريته . وعرف هؤلاء الدارسون لاحوال العرب ، نسبا ولغة وادبا ودينا بالمستشرقين .

والمستشرقون فيما اظهروه من مؤلفات ، ضمنوها جهودهم وآراءهم فى الحضارة الاسلامية العربية والدينية ، لم يتركوا دراسة محمد وعبقريته ، فيما رسموا وكتبوا ، ووصلوا من نتائج خطيرة .

ومنهم ، فيما وصلوا اليه من نتائج جهودهم ، ودراستهم لمنهج الدين الاسلامى ، من رضى عنه ، واعتدل فى كتابته ، ومنهم من زور ، وحاد عن جادة الصواب ، وهم فى صوابهم أو خطئهم ، ورضائهم او جحودهم ، قدروا شخصيته التقدير الواجب ، واعجبوا به أيما اعجاب ، معترفين بعبقريته وذكائه واخلاصه ، بعد ان حققوا سيرة حياته .

وعلى هذا ، لانستطيع أن نقرر ن كتابا واحدا يكفى لدراسة محمد النبى العربى ، يصدر عن مؤلف سواء كان شرقيا مسلما ، أو غربيا مستشرقا . ولهذا القصور فضل ، يعود على العلم والعمل البحث بفائدته ، اذ يجعل من مجموع هذه الابحاث تعاونا وثيقا لاكمال دراسة هذه العبقرية .

* * *

ونعرض فيما نعرض من دراسة للرسول ، صلوات الله عليه ، ناحية خاصة ، تتصل بهذا الموضوع الذى سار فيه القرىء الكريم معنا ، الا وهو تربية النفس والصوم ، على ان نتخذ من النبى مثلا حيا ، ونموذجا ساميا ، ومدربا صحيحا للصوم . فهو المعلم الاول الذى طبق تعاليم الدين ، والمعلم الاول الذى هذب نفسه ، ورباها أحسن تربيه ، وعدها لقبول الرسالة ، فنزل منه منزلا صادقا ، وتقبله قبولا حسنا ، وهو الصائم الاول الذى يجب أن يصدق صومه ليكون مثلا لنا .

* * *

ومحمد المعلم الاول والصائم ، لانصل الى تحقيق هذه الناحية الفذة من نواحى عبقريته ، الا اذا حققنا مقوماتها تحقيقا علميا دينيا فيما نعرض .

* * *

والمعلم الاول الذى يصل الى مرتبة النبوة ، ودرجة الرسالة ، لابد أن تسمو نفسه فى مثالية خلقية عالية لاتسمو اليها نفس بشرية أخرى . والقرآن يقرر أن النبى بشر كسائر الخلق ، وله ميزة عنهم ، بما خصه الله به من صفات من خلق كريم ، وسلوك قويم ، وكمال التصرف ، كى يؤدى الرسالة حق أداء .

ونفس محمد - المعلم الاول - وما انطبعت فيها من تصرفات

حميده ، وخلق كريم ، وسلوك ممتاز ، قد جهزت بمنطق سليم ، وعقل راجح ، وتدريب خاص حتى تصلح لكفالة سمو الاداء نبيا ومعلما .

ولد النبى عليه السلام فى بلاد العرب ، وهى بلاد تتصف ببيئة جغرافية خاصة ، مظاهرها الصحراء التى تشمل الجبال العالية ، والوهاد المنخفضة ، تظهر بينها آبار الماء ، التى نشأت بجوارها المدن ، وقامت الاسواق ، واستقرت القبائل . والماء فى شبه جزيرة العرب له المقام الاول فى عمل العربى ، اذ الجفاف يشملها ، والقحط يعمها ، مما فرض عليها البيئة الرعوية التى تفرض سلطانها القوى على حياة هؤلاء القوم . فهم يهتمون بتربية الحيوان ، وعلى الاخص الاغنام والابل ، ويرحلون من منطقة الى اخرى حيث يوجد الكلا ، وينبت العشب . وهم فى رحلاتهم وظعنهم ، يرتبطون اشد الارتباط بمساحته وغناه ، وكان بين هؤلاء من يملكون المال ، ويشتغلون بالتجارة ، حتى اتسعت آفاق رحلاتهم الى ما جاورهم من الاقطار والممالك ، فاتصلت جزيرة العرب بمالها ورجالها وقوافلها ببلاد الشام ، اتصالا وثيقا ، عقد بينهما صلات مادية تجارية ، وكلما راجت التجارة بينهما ، قويت هذه الصلات المادية التجارية ، وهؤلاء الذين كسبوا من تجارتهم اموالا ، وخلعت عليهم ثروة وغنى ، عاشوا عيشة بذخ ورفاهية ، يستمتعون باللذات ، ويثلبعون غرائزهم منها ، بشرب الخمر ، ولعب الميسر ، وشراء الجوارى والعبيد ، حتى اصبحت لهم حياة مادية ملموسة فى مظاهرها ، تعكس تصرفات خلقية ، وسلوك ارادى ، تتميز به تلك الطبقة من مجتمع العرب وبخاصة فى قريش .

وكان هؤلاء الاثرياء ، بماديتهم المنعكسة على حياتهم ، لا يعرفون حياة روحية ، توحى الى نفوسهم مدلولات الكون ، وما يحيط بهم

من تفسير الظواهر الطبيعية والسنن الكونية ، بل اتخذوا رموزا لمعتقداتهم فى شكل اصنام ، تمثل القوة ، يؤمنون بها وبقدرتها ، ولم يكن تفسيرهم جامعا موحدا لهذه الرموز ، وانما اتخذت كل قبيلة ماترى فيه القوة ، رمزا للايمان ، ومعيارا للتقديس ، فتعددت الآلهة ، وتعددت الرموز ، واختلفت معايير نفوسهم لها .

وكانت البيئة العربية بماديتها ، والاندفاع الى الاستمتاع بلذاتها ، وتعدد آلهتها ، لا تعرف نطاقا صحيحا ، ولا مقياسا سليما ، لمظاهر الكون وسنة الخلق ، ولا تشع بينها وبين نفسها انعكاسات روحية سليمة ، ترفعهم عن مادياتهم ، وتطبع حياتهم بطابع مميز للنفس البشرية ، كيف تسعد . وهم فى صورهم الروحية الناقصة ، لايرون مايشع منها من ترديد لانعكاسات سلوكية كريمة ، فكانت تصرفاتهم تنم عن الاعتداء على كل مايمكن ان تستبيحه نفس لقضاء مآربها . فالسرقة ، والقتل ، وحب الثأر ، والاستمتاع بالخمر ، والزنا ، ولعب الميسر ، ووأد البنات خشية الفقر ، كلها تصدر عن هذا المجتمع .

وكان بين أهل مكة ، أهل كتاب ، هم اليهود والنصارى ، ولكنهم كانوا اقل طبقة واقل مالا ، فاتخذ منهم الاثرياء عبيدا لهم ، ولكنهم كانوا ينقمون عليهم بسبب مخالفتهم لهم فى معتقداتهم وعباداتهم .

* * *

ولد محمد عليه السلام يتيما وقد مات أبوه ، وهو فى شهور الحمل ، ولم يترك الا ثروة لاتزيد عن خمس من الابل ، وقطيع من الغنم وجارية ، وهذه ثروة لاترتفع به الى مستوى الاغنياء . وقد صادف مولده عام الفيل ، وانهزام كسرى ، فكان ذلك فألا حسنا لاهل مكة ، استبشروا به فزادهم ذلك سرورا وحبورا .

**ضاءت لمولده الآفاق واتصلت بشرى الهواتف فى الاشراق والطفل**
**وصرح كسرى تداعى من قواعده وانقض منكسر الارجاء ذا ميل**
**ونار فارس لم توقد وما خمدت مذ ألفعام ونهر القوم لم يسل**

لم ينشأ محمد فى سنواته الاولى ، نشأة طفل مدلل ، بين أحضان الغنى والثروة ، ولم تتوفر له وسائلها التى تنعكس منها عوامل الشر ، وتوحى الى النفس بالسوء ، فنشأ يتيما فى كفالة جده عبد المطلب ، وقد تجمعت الدوافع النفسية فى نشأته التى سوف تكون خلقه ، وتنعكس على نفسه ، فتعدها اعدادا خاصا ، يصعد بها الى أفق سام ويحولها الى جهاز راق ، تحل فيه النبوة ، فتجد مستقرا يناسبها ، ونفسا تطمئن اليها .

ولا جدال فى ان هذه الانعكاسات ، وتلك الاتجاهات ، كانت ارادية وغير ارادية ، تفاعلت مع بعضها تفاعلا « دينوميكيا » وصلت به الى درجة نفسية عالية ، قد خصه الله بها ، منذ نعومة أظفاره ، اذ كيف تفسر قصة طفولته التى تتداولها كتب السيرة ، والتى قام الجدل حولها ، وهى قصة شق الصدر المعروفة ، التى يتخذ بعض المستشرقين دليلا على صحتها ، قوله تعالى : « **ألم نشرح لك صدرك ، ووضعنا عنك وزرك ، الذى انقض ظهرك ، ورفعنا لك ذكرك** » . واتخذ من هذه الحادثة ، ان الله عز وجل ، قد طهر قلبه ، وزكى نفسه ، وابعد عنه وساوس الشيطان الذى يوسوس فى الصدور ، كى يستطيع منذ صباه ، ان يتميز عن الاطفال بنفس طاهرة ، وروحية خالدة .

* * *

وفى الخامسة من عمره ، أرسل الى قبيلة بنى سعد ، كعادة اهل مكة ، الذين كانوا يرسلون صبيانهم الى بطن

الصحراء ، ليقفوا على البيئة الحقيقية التى سوف يخرجون اليها ، فيلمسون حياة البادية ، ويعرفون مظاهر البيئة ، ويتعودون تقاليد معيشة اهلها ، ويحسنون لغتهم ، ويتأدبون بآدابهم ، ويتطبعون بطبائعهم ، وهذه تربية عربية ، وطريقة صحيحة سليمة ، كيلا تكون البادية - اذا ماكبر - غريبة عنه ، بعيدة عن طباعه . فاستطاع محمد ، وهو فى سن الخامسة ، ان يصقل لغته ، وان يأخذ من محاسن حياة العرب مايستطيع ان يتعوده ، كما لمس مظاهر الصحراء فى آفاقها الواسعة ، وسنن الكون فى شتى نواحيه . تمل السماء ، فى فضاء واسع ليلا ونهارا ، لامسا اضواء الشمس والقمر والكواكب ، ملهما بما يضمه الفضاء الواسع من مظاهر تنعكس على أحاسيسه ومشاعره .

ومن اراد ان يلمس مظاهر الكون ، وقدرة الخالق فيما خلق ، لايتعرفها فى المناطق المكتظة بالسكان ، ولا المدن والحواضر ، ولا يلمسها لمسا روحيا موفقا ، كما يتعرفها فى الفضاء الواسع ، ولا أوسع وأصدق فضاء من بطن الصحراء .

وكان محمد يلمس فى صدق واخلاص ، عطف جده عبدالمطلب وحبه له فى رحاب واسع ، يقدمه معه ، ويجلسه بجواره ، فى مجالس كبار قوم مكة ، فعرف أدب المجالس ، ودقة الحديث ، وحسن التعرف ، وكمال الطبع ، وكان ذلك يكثر فى جلسات جده حول الكعبة .

* * *

ولا نعتقد أن الكعبة وبناءها ، ومجتمعات مكة وما حولها ، وأحاديث القوم بجوارها ، تخلو من ذكر ابراهيم ، وابنه اسماعيل ، وبناء الكعبة . عرف محمد من أحاديث مجالس جده - وما اكثر حديث العرب عن الماضى ، لانهم لايعرفون التدوين ، وانما يتعلمون

عن طريق الرواية ـ أن ابراهيم لم يقبل عبادة الاصنام ، وثار عليها ، وحاج اصحابها ، وهو بين هذا وذاك يعيش فى حيرة وقلق ، ليتلمس خالق الكون ، ومصدر الوجود ، وكثيرا ماكان يتطلع الى السماء متأملا ، مفكرا ، حتى آمن بأن فى الوجود قوة فوق مستوى التفكير ، يحار العقل فى ادراك كنهها ، والوقوف على أسرارها ، حتى اذا مارأى الشمس بازغة ، قال : هذا ربى . ولا ادل على تفكيره فى هذه القوة الخارقه وحيرته ، من قوله عز وجل « **انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين** » . كما انه أكمل تحقيق مايعتقده ، بأن اعتدى على الاصنام ، اعتداء المجاهد المحقق المرسل ، لتنفيذ رسالة خاصة . ولا شك أن محمدا عرف كيف أمر ابراهيم بذبح ابنه اسماعيل ، فداء لربه ، وقصة الفداء ، توحى بمدى ايمان ابراهيم بربه ، وطاعته ، وتنفيذ اوامره ، ولو كان ذلك فى اعز شىء لديه ، ولا اعز من الابناء ، فلذة الاكباد ، فكان ذلك امتحانا قاسيا ، ورياضة نفسية عالية ، ومجاهدة للنفس ، بأن يقبل ابراهيم تنفيذ رؤيا التى قضت بأن لا تترك ذبحه لغيره ، وانما يذبحه بيده ، فلما صدق فى ايمانه ، ونجح فى عزيمته ، رحمه الله فى تنفيذ أمره ، بالفداء ، ويوم الفداء يوم عيد عظيم .

وعرف محمد أن الكعبة التى بناها ابراهيم ، انما أقامها لتكون مثابة للقوم ، وامنا ، ومكانا يؤمونه ، ويجتمعون فيه ، بدل أن يجتمعوا حول أصنامهم ، وقال تعالى «**واذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل أن طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود**»

* * *

هكذا تجمعت أمام محمد عوامل نفسية كثيرة ، فقد لمس العطف من جده ، وجلس فى مجالسه ، وسمع احاديث صدقائه

وأنداده ، وعرف ثورة ابراهيم على الاصنام ، وبناء الكعبة ، ووضح أمام عينيه أن هناك قوة للوجود ، تدل على خالق الخلق ، وهى تختلف كل الاختلاف عما تعود آباؤه وأجداده ، أن يتخذوه مصدر عبادة وايمان .

لاشك أن هذه الدوافع المختلفة ، توحى الى عقل راجح ، ونفسية كبيرة ، تدعو الى التفكير والتأمل ، والبحث والاستقصاء ، عما حدث فى الماضى ، لتقتنع بما ينبغى لها أن تتخذه رمزا لعبادتها ، وقوة لايمانها ، ولا أجدر من عقل محمد ونفسيته الطاهرة ، بهذه الناحية .

ولم تمر احداث الزمن فى البيئة التى عاش فيها ، من غير ان تهز مشاعره ، وتحرك دوافعه. فتحرك فيه الفكر والتأمل ، وتوجهه الى المنطق السليم ، فقد صادفته أحداث عظام فى صباه ، اذ عرف بعد وعى كيف مات ابوه ، والموت سنة البشر ، وعرف قصة موته ، ومكان دفنه ، فتألم لانه شعر بما للاباء من عطف على اقرانه واصدقائه ومخالطيه ، كما زادته الاحداث ألما بموت امه ، ولم تمهله حتى الثامنة ، فمات جده العطوف عبدالمطلب ، فانبعث من هذه الاحداث ، أخلاط من الاحساسات والمشاعر ، جعلته يتأمل نفسه ، ويحرك حسه ، ويقوى عوده ، لمناضلة الايام ، ومكافحة الدهر ، قال تعالى (( **ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى** )) .

بلغ محمد سن الثانية عشرة فى بيت عمه ، الذى كفله بعد جده ، فى عطف وحنان ، لانه لمح فيه ذكاء وحسن خلق ، حتى كان يفضله على اولاده . وكانت نفس محمد فى هذه السن ، قد تجمعت لديها احداث الماضى ، من الم اليتم ، ومن احساس بالعطف وكفالة اقربائه ، ومن صراع بينه وبين نفسه فيما سمعه من قصة ابراهيم عن عبادة الاصنام وقوة الخالق .

حمل محمد هذه الاحاسيس ، وذهب مع عمه فى قافلته الى بلاد الشام ، ولا غرابة فى ذلك . فكثيرا ما تخرج القوافل من مكة ، وتعود اليها ، ولكن كان لهذه الرحلة احداث فى نفس محمد ، فعند ما وصلت القافلة الى « بصرى » فى بلاد الشام ، وبها الراهب «بحيرى» الذى سمع عنه ، فتنبأ بنبوته ، وعرف شأنه ، من مظاهر ماتجمعت له من صفات واخلاق ، وما صدر منه من فعال وخصال ، فتحقق انها من علامات « النبى المقبل » التى دلت عليها آيات الانجيل .

ولما اقام ما استطاعت القافلة ان تقيم فى بلاد الشام ، خالط واجتمع ورأى ولاحظ ، وفى الاختلاط والملاحظة نتائج خطيرة ، تستقر فى نفس الانسان .

رأى بلادا تختلف عن بلاده ، رأى الطبيعة تعطى وتقدم خيرا اكثر مما تعطى بيئة الصحراء ، رأى الحدائق والاشجار والزرع والحرث ، كما رأى مجتمعا يختلف كثيرا او قليلا عن طبيعة وتقاليد مجتمعه ، ثم سمحت له فرصة السفر ان يتحمل التعب ومشقة الطريق ، مما يحتاج الى جلد وصبر وعزم ، وافسحت الفرصة له ذهابا وايابا ، أن يقف على جمال الصحراء فى وعى اشد مما كان وهو فى الخامسة ، فعرف فيها قوة تتجلى فى مظاهر السماء والارض ، يحرك التفكير فيها ما استقر فى نفسه مما يدور من احاديث الكعبة ، وما يتصل بالعقائد بين الانسان والخالق .

عرف محمد ان فى بلاد الشام دينا ، يدين به القوم ، وكتابا سماويا منزلا تخصص فيه قوم كرسوا حياتهم لارشاد الناس بتعاليمه ، فرأى الكهنة والرهبان

هكذا كانت رحلة الشام بما خلفته من آثار ، وتركته من تفكير ، وماكسبه محمد من ملاحظة . كانت مثار الجدل بينه وبين

نفسه ، فوق احاسيسه السابقة ، فأصبح على استعدادات نفسية ، يختلف بها عن غيره ، اختلافا واضحا ، مرموقا يلفت الانظار .

قوى وعى محمد ، واتسع افقه ، وزادت معلوماته ، وطابت نفسه ، واشتد عضده ، فرعى الغنم . ورعى الغنم قد يكون يسيرا لدى أفق عادى وما اكثر الرعاة فى بلاد العرب . غير ان افق محمد الراعى ، لايختلف عن آفاق هؤلاء فحسب ، وانما يرتفع ويسمو فوق طاقة تفكيرهم وقدرتهم .

وتعكس حرفة الرعى على محمد بأحاسيسه التى اكتسبها ، الصبر والرحمة والمحافظة والدفاع عن الحيوانات ، لانها كلها صفات لازمة لحسن أداء هذه الحرفة . ولم تكن انعكاسات حرفة الرعى ، مقصورة على هذه الصفات ، والا كانت ناقصة بالنسبة لمحمد ، بل انها اعطته الفرصة السانحة للتأمل والتفكير ، فيما يحوطه من مظاهر الكون ، ويعيد الى نفسه فى تداع نفسانى ، نتائج ماوصل اليه من تأمل وتفكير ، فى رحلته الى بلاد الشام ، وفى بناء الكعبة ، حتى انه لم يشارك اهله فى اى مظهر من مظاهر عبادة الاصنام ، حافظا نفسه من الوقوع فى هذه الخطيئة .

ومحمد العربى الذى استمتع بالتوفيق الى الوصول الى هذه النتائج ، ربط نفسه اشد الارتباط بهذا التفكير الذى ملأ نفسه واحساسه ، مزودا بقوة التأمل والتفكر ، فجعل منها سبيلا وتصرفا تبلور فى جهازه العصبى الداخلى ، حتى اصبح ذلك عقيدة ملازمة له . وفى الوصول الى هذه العقيدة التى وصلت النفس بالتأمل فى الكون وخالقه ، بعيدا عن لذة الاستمتاع باللذات التى كانت منتشرة فى مجتمع قريش ، أبعدته هذه العقيدة عن شرب الخمر ، وعن لهو الشباب وعبثه ، وزينة الدنيا ،

ومباهج المجتمعات ، وقد قارب سن الحلم ، ولكن العقيدة التى استقرت فى نفسه حفظته حفظا شديدا عن أن يستهدف لها .

ولمس محمد أدب العرب ، والادب صورة لنفسية القوم ، فكان يذهب الى الاسواق الادبية التى يجتمع فيها الادباء والشعراء ، عارضين أشعارهم وقصائدهم ، متنافسين ، واصفين احاسيسهم ومجتمعاتهم ، وما وقع لهم من احداث ، فلمس فيها اللغة وقوتها ، والادب وصوره ، ناقدا فى نفسه ما وقع فيها من ضعف .

وقف محمد على حالة الحرب وما تعكسه فى نفس الانسان من مؤثرات ، فشاهد حرب الفجار التى وقعت فى الاشهر الحرم ، وكان ينقل السلاح لعمه ، فتجمعت لديه مؤثرات الحرب ، ووقع نتائجها على النفس من انتصار أو هزيمة ، كما كان لحضوره حلف الفضول ، أثر قوى فى نفسه ، عرف منه كيف تعقد المؤتمرات السياسية ، وما تحتاج اليه من قواعد تضبط واسس ترسم .

ومحمد العربى لم ينل ما كان يناله أولاد الاثرياء من حظ فى التعليم ، بل ظل أميا ، ولكنه اتخذ من الملاحظة والمشاهدة والجدل والتفكير وترويض العقل ترويضا منطقيا عمليا يكسبه ويعوده ما قد يحصل عليه بالتعليم ، واستطاع بهذه المجاهدة العقلية ، ان يرسم لنفسه منهاجا منطقيا ، يكسبه معرفة تزكى نفسه ، وترتفع بعقيدته . وقد يكون فى ذلك حكمة بالغة ، اذ لو ارسله اهله ليتعلم كما كان ابناء القوم يتعلمون ، لخضع لمنهج خاص ، وتأثر بآثار التعليم المحدود ، وانما ترك وشأنه فى حرية واسعة ، يلاحظ ويشاهد ، ويفكر ويجرب ، ليصل الى النتائج التى يقضى بها المنطق السليم ، عارضا ما يحلو له التفكير فيه ، وما كان اشد حلاوة له ان يفكر فى الكون وخالقه .

وتمر الايام بمحمد ، وتزداد معرفته ، وتسمو مداركه ، وتكثر تجاربه وتعلو نفسه ، وتدفعه الفرصة مرة ثانيه برضاء عمه أبى طالب الى أن يسافر الى بلاد الشام مرة أخرى ، وهو فى سن الخامسة والعشرين فى تجارة للسيدة خديجة التى عرفت بثرائها بين أهل مكه ، واستطاع فى هذه الرحلة ، وهو مزود بزاد من المعرفة والادراك والخلق الكريم ، والعقيدة الثابتة ، أن يخالط القوم ويبادلهم البيع والشراء ، باحثا عن الكسب المادى ، لان ذلك أمانة فى عنقه ، لانه وكيل لصاحبه المال . وقد أدى الامانة أحسن أداء ، وكان باحثا أيضا عن مسألة كانت شغله الشاغل ، وهى مسألة العقيدة ، ولا تزال ذكرى ما عرفه من أن فى تلك البلاد كتابا سماويا منزلا ، يقوم الناس باتباع قواعده ، فاختلط بالقوم سائلا وجادل وناقش الرهبان ، فى مسائل علوية تمس العقيدة والوحدانية والكون والانسان ، حتى تكشف له مسائل كثيرة ، حملها فى نفسه وضبطها بين جوانبه ، يقلبها ويفكر فيها ، ويحدد أهدافها ، حتى رجع الى مكة وقد بلغ صاحبة المال ما تى لها به من ربح ، وكسب ، فرضيت عنه ، وعرفت أمانته ، وشاع ذلك بين القوم ، حتى كانت النتيجة المعروفة ، وهى أن السيدة خديجة طلبته - لما حل فى قلبها له - أن يكون زوجا لها فتزوجها .

ان الزواج حدث جديد على نفس محمد ، ولا ننظر الى ما فى الزواج من حياة مادية ، وانما للزواج أحاسيس نفسية تعكس صفات وسلوكا معينا على نفس الانسان ، ولا شك ان هذا الحدث الجديد ، قد أضاف الى نفسه شيئا من الاستقرار مع تحمل المسئولية فى الحياة الجديدة التى تتطلب مشاركة ومقاسمة فى الحياة خيرها وشرها ، أفراحها وأحزانها ، عافيتها ومرضها

ومما لا شك فيه ان المؤثرات المختلفة ، والاحداث الكثيرة ، التى

صادفت محمدا فى حياته التى رأيناها ، قد خلفت فى نفسه وعيا للتفكير والجدل والنقاش للوصول الى حقيقة الايمان والحق والوجود. وهو لا يزال فى سن الخامسة والعشرين يجهد نفسه الاجهاد الروحى للوصول الى هذه الحقيقة التى لا تزال حدودها ومعالمها غامضة أمامه ، يحس الشىء الخفى غير المحدد من صبغاته

ولا شك أن هذه الروضة الروحية التى عاش فيها محمد قد صقلت نفسه ، وأوجبت سلوكا ارادية فى حياته ، انطبعت على تصرفاته التى شملت كل نواحى الكمال والسمو فى العادات والصفات من صدق فى القول ورحمة فى المعاملة ، وبر واحسان وأمانة وعفة فى كل مايتصل به وبأفراد عائلته ومن يتصلون به

* * *

ولا أدل على تمييز هذه الشخصية من هذه الصفات التى تجمعت لترويض نفسه الترويض الروحى الصحيح ، والتى جعلت له المنزلة والمكانة الرفيعة والاحترام فى أعين الناس ، والمنزلة الصادقة فى نفوسهم فيما رضى عنه القوم من أن يكون حكما فيهم فى وضع الحجر الاسود فى الكعبة. والقصة معروفة فى كتب السيرة التى توضح كيف ان السيل كان شديدا حتى أثر تأثيرا السيىء على جدران الكعبة فتصدعت ، فأجمع أهل قريش على أن يهدموها ويقيموا بناءها جديدا ، ولا يعنينا ماكان يساورهم من مخاوف الهدم ، وغضب الاصنام عليهم وانما الذى يعنينا حقا انهم عندما اختلفوا فيمن ينال شرف وضع الحجر الاسود فى موضعه الاصيل وقد اختلفت القبائل وتناقشت فى نيل هذا الشرف ، ثم اتفق رؤساؤها على أن أول من يدخل من باب الصفا يرضونه حكما بينهم ، فكان محمدا ، فاستقرت نفوسهم له ، لان شخصيته وعفته وسمو أخلاقه وقوة تفكيره ورجحان عقله هى الشخصية الروحية التى

ستصدر الحكم عدلا بينهم وليس ذلك غريبا عليه ، فهو الذى نعتوه ولقبوه بالامين الصادق ، فما كان منه الا أن استلهم النفس واستمد منها الحكمة وسداد الرأى ، فطلب رداء ووضع فيه الحجر وقال ليأخذ عظيم كل قبيلة بطرف من هذا الرداء يحملونه الى موضعه فينال الجميع ترضية لما كانت تصبو اليه نفس كل منهم

ومهما كان هذا العمل يسيرا بسيطا فى مظهره فانه دل على شخصية محمد وعلى سرعة بديهته وحسن منطقه وايمانه بالحق والايمان بالحق هو النقطة الجدلية التى تدور حولها دوافع نفسه . وما من شك فى أن هذه الحادثة قد تركت أثرا فى نفسه ، فقد استطاع أن يؤدى ما تميز به عن غيره ونجح فى هذا الاداء فرضى القوم ولا بد أن ترضى نفسه عما فعلت فيزداد ثقة منها وتعظم ثقته فيها وترتفع شخصيته . ولاشك أيضا من ناحية أخرى فى انها أثرت تأثيرا نفسيا عميقا فى نفس هذه القبائل ممثله فى كبار رجالها بأن فى قريش فتى كون نفسه تكوينا خلقيا ، وانه نحا نحوا مميزا فى طباعه وفى سلوكه فاستطاع بحكمه أن يرضيهم جميعا ، فكانت نقطة تحول فى نظرهم اليه ، وازدياد احترامهم له وتقديرهم لشخصيته اذ استطاع بهذه الحادثة أن يصل الى مكان الصدارة فى القوم وصفة الحكم ، وما الحاكم فى مركزه الا أن يؤدى هذا الحكم صادقا عادلا ويوفق بين الناس بحكمه بينهم بالعدل

وما من شك فى أن الخلاف الذى حصل حول الحجر الاسود ووضعه ، قد بعث فى مكة جدالا شغل أنديتها ومجتمعاتها وارتفع الجدل والخلاف الى درجة تنذر بشر وقوع حرب بين هذه القبائل فيستطيع محمد بخلقه الرفيع المجهز بروحية عالية أن يقضى على الجدل وأن يطفىء الشرارة الاولى التى كادت تجر للقتال والحرب

وكان حكمه بردا وسلاما على مجتمعه . ولا يمكن أن ينصرف القوم فى رضى وراحة نفس تاسين ما قد حدث والعرب لا ينسون أحداثهم بل يتخذون منها فواصل لتاريخهم ورواياتهم . وقد تبدل حديث القوم عن الحرب والمنافسة والاستعداد للقتال بالحديث عن محمد وحكمته وأدبه وعدله

* * *

ومحمد فى ظل حكمه لحادثة الكعبة ، ورضا الناس عنه انعكس عليه ايحاء ايجابى عن العدل والحق ورضا للنفس فيما وصلت اليه ، فزادته شوقا الى ان يستمر فى البحث عما هو فى نطاقه ، وهو فى هذا التفكير ، والقوم قد مارسوا الجدل فى حادثة الكعبة فاستمروا فى جدلهم ونقاشهم على صورة أخرى تتصل بالكعبة وهدمها وآمنوا ان الاصنام لم تلحق بهم غضبها مما أحدثوا واتسعت دائرة التفكير الى التساؤل عن مدى عبادة الاصنام وأثرها فى الخير والشر ، وهل ما يعتقدونه موروثا عن ابائهم وأجدادهم حق وصواب ، فلازمتهم حريه الرأى وسعة التفكير يجادل بعضهم بعضا ، يأتى كل فريق بأدلته التى تعزز رأيه ، فبعضهم يرضى بها على أنها ميراث الايام وعقيدة الزمان ، والبعض الاخر يتغلب عليها ويضمر لها الشر ، ولكن فى حيرة من أمر عقيدته ، هل يبدلها ويحولها الى شىء آخر ، وما هو هذا الشىء ، لا يود أن يترك نفسه غير محدود فى نطاق واسع لا نهاية له ، والطبيعة توحى اليه انه لا بد أن يتصل بها ، فاذا لم يستطيع أن يوجه عقيدته ويربطها بشىء اخر غير الاصنام فماذا يكون هذا الشىء ، وهكذا خلقت حادثة الكعبة مؤثرات لا تتصل بالمال ولا بالمادة وانما نبحث عن نقطة

تحـــولية فى التفكير والمنطق والعقيـدة والايمان والانســـان والوجود

* * *

انفرد محـمد بنفســه حاملامشعل الحقيقة يهديه الى انه قد وصل فيما قدمته الايام من أحداث ؛ وأخصها حادثة الكعبة على أنه يسير فى طريق سليم صـحيح متأملا فى الوجود بالايمان الذى انعكس عليـه بتصرفات حميـدة وخصال كريمة وأمن للنفس ، ولكن هذا كله لا يشفى غليله ، شعر أنه قد بدأ أول الطـريق ولكنه لا يعرف معالمه ولا يدرى نهايته . اطمأن محمد الى وسائل التفكير فى الحياة ولكنه قلق يود النتيجة ، وما دام الطريق سليما فمواصلة السير فيه امر واجب ، فلابد من الاجتهاد وزيادة التمرين والتـدريب الشـاق فى صـوره ليحقق أملا ايحـائيا فى النفس لانها تود نتيجة ما تجاهـد من أجله .

والعلماء المحدثون ، الغربيون منهـم والشرقيـون ، الفخورون بحضارتهم وكشفهم الذى وصلوا اليه ، لم يصلوا ولم يسـعدوا أنفسهم الا بطريقـه الفـروض والاطمئنان الى حسن البـــدء ومواصلة المجاهدة والتدريب حتى تكون النتيجـة المحتـومة ، وقد سبقهم محمد الامى منذ القـرون الماضية الى حقيقة روحية يعز عليهم مجتمعين ، البحث فيها وهى حقيقة الايمان واتصال الانسان بالوجود الازلى

ومحمد الامى البـاحث المدقق الذى يود تحقيق منطق الايمـان يود معملا ينعكف فيه ليجـرى تجاربه ويقوم بتمارينه، والتجربة روحية فلابد من السكون والهدوء كى تبعد النفس عن كل ما يؤثر فيها من أسباب ودوافع تعطلها . وقد اعتاد أهل قريش أن ينصرفوا

فى بعض أيامهم الى راحة نفسية تريحهم من عناء الحياة ، ولكنهم كانوا يتطلبونها بجوار أصنامهم وما هى الا حجارة مصنوعة من مادة ، فكيف يكون التوافق الذى ينشده الانسان لراحة النفس بينها وبين المادة

ومحمد العربى الامى الذى يود الراحة النفسية ، جعلها فى رحاب الكون الذى تنبعث منه مسائل نفسيه بحته ، فالربط بين نفسه وبين مؤثرات الكون ، يتجمع منه وفاق لطبيعة الاشياء ، وهداه تبصره الى أن يذهب الى جبل حرا بالقرب من مكة وفيه غار عرف بغار حراء يتخذ منه مكانا قصيا بعيدا عن مؤثرات الحياة المادية الذى تحول فيما بعد الى معمل نفسى يجرب فيه محمد مواصلة المجاهدة للوصول الى معالم الايمان الصادق

وعرف العرب أن الانقطاع للعبادة هو «التحنث» وهكذا أعد محمد الامى أدوات المعمل التى تصلح للتجربة مكونة من الانعكاف والتحنث فى مكان هادىء لحقيقة الايمان التى بدأ طريقه وأراد أن يصل الى معالمه

* * *

وتحنث محمد الامى فى غار حراء فى شهر رمضان من كل عام وقد تدهش من الايحاء الروحى أن يتخذ من شهر رمضان شهر التحنث منعكفا متعبدا بل صائما بعيدا عن زاد الدهر ممسكا نفسه عن متع اللذة ، رافعا نفسه لتستطيع أن تصل الى منزلة من الروحية وهو متأمل فى هذا الوجود سابح فى محيطه . وشهر رمضان ، فيما بعد ، هو الشهر الذى نزل فيه القرآن واستقرت معالم الشريعة وفرض فيه الصوم ووجب فيه الامساك

عن الطعام والارتفاع بالنفس الى روضتها الروحية • فما أسعد هذا التوافق الذى شعر به محمد ورسمه لنفسه الملهمة وبين مافرضه الله عز وجل على عباده فى دينه الحنيف

* * *

واستمر التحنث على هذه الصورة ، يتكرر كل عام والنفس تزداد أمنا والعقيدة تظهر وتستقر معالمها ، وتنكشف له منازل الروحية يتحسس آفاقها فتزيده قدرة وجلالا ولكنه كلما ازداد معرفة ألهبه الشوق للوصول الى النتيجه .

والتجربة لها طرق وسنن ليصل الانسان الى نتائجه درجة درجة لادفعة واحدة • واذا أردنا أن نبحث فى الروحية والكشف ، واظهار طاقة الايمان التى يودعها محمد الامى واضحة عرفنا انها لم تكن دفعة واحدة ، وانما شهدها وتحقق منها ووصل الى نهاية طريقها تدريجا

وصل محمد فى تحنثه الى نقطة جديدة ، تعتبر أولى النتائج التى ستكون نقطة ارتكاز لنجاح تجربته ، وهى سر روحى ومنزلة نفسية ، وصل فى نطاقها الى أن يرى الرؤيا الصادقة •

والرؤيا الصادقه احساس نفسى ، فترى النفس الاشياء والاحداث التى وقعت والتى ستقع وتتحقق • والنفس التى ترى الاشياء المستقبله فى صورتها الحقيقية كأنها واقعة ، ليست بالنفس البسيطه ، انما هى النفس التى قد وصلت الى منزلة من الروحية الحقة •

وقد نتساءل لماذا ترى النفس هذه الاشياء والجسد نائم ، ذلك لان النفس والجسد يختلفان فى تكوينهما وفى طبيعتهما ، اذ أن أحدهما مادى حسى ، والاخر روحى ، فالتفاعل بينهما لاتصدق

فى نطاقه حـرية النفس فى أن تسبح وأن تعلو وأن تصل الى ما تريد أن تصل اليه .

والنوم سنة من سنن الكون يفقد فيه الجسم احساسه فتملك النفس طاقتها خالصة تنصرف الى تحقيق ما تريده . والشعور الذى تسعد به النفس خالصة من الجسد فى نومه، تجذب الاشياء التى تودها فتنعكس بينها وبين تلك الاشياء، انفعالات وتصرفات كما يحدث فى أحلامنا .

ونفس محمد اذا ما خلصت من جسدها النائم ارتفعت الى مادربت عليه لتحقيق أهدافها ، فاستطاعت بما وهبها الله من كفـــايات أن تصل الى رؤية الاحداث والاشياء التى ستحدث

* * *

استطاعت نفس محمد أن تنجح فى تجربتها الاولى ، بأن تثبت شيئا جديدا لوعيه وهو أن ترى الخفى فى عالم الغيب وأن تحس بالحق والايمان فى صوره الخفية

والرؤيا الصادقة، التى وصلت اليها روحية محمد لم تكن حدثا مقصورا على فرصة ذاهبة ، انما استمرت معـه فتـرة من الزمن متعاقبـة متـواصلة حتى انه لم يستطع أن يخفى هذا السر فى نفســه ، بل أفضى به الى زوجه خديجة التى هـدأت من روعه ، وبشرته بالنبوة الصـــادقة التى تنبأ بها النصارى متلمسين اياتها من كتابهم .

وتسـتمر الرؤيا مع محـمد ولكنه يفزع للحالة النفسية التى وصل اليها والتى لم يستطع أن يفسرها ، فحار فى أمره ، وأدخل فى روعه انهـا ربما تكـون من عبث الجن

ولعل شدة فرحه لوصوله الى النتيجة الاولى وهو بين الشـك واليقين قد انعكست عليـــه فى صورة نفسية انه خشى أن يكون

عبثا وألا تكون النتيجة التي يودعها . وكان بين هذا الصراع فزعا وجلا واصفا لزوجه الوفية حالته ، فما كان منها الا أن تبدىء من روعه فيطمئن قليلا .

* * *

استمرت شدة هذه الحالة ما يقرب من نصف عام وقد ناهز الاربعين من عمره حتى جاءه ملك وهو فى غار حراء ، يقول له اقرأ ، فيرد عليه ما أنا بقارىء ، فيكرر ذلك ويضيق عليه الخناق حتى قال له ماذا أقرأ ، قال : **اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم** »

فقام محمد فزعا مضطربا ، وخرج من الغار مسرعا الى بيته فى حالة نفسيه من الخوف على نفسه ، وزاد فزعه حينما سمع مناديا وهو فى الطريق يناديه ، فرأى الصورة التى جاءته فى الغار ، ولكنها تملأ الفضاء ، وترتفع الى السماء ، حتى وصل بيته ودخل وهو يقول زملونى زملونى فزملته خديجة وهدأت روعه وبشرته بالنبوة .

ولكن محمدا عرف حقيقة الايمان ، وحالته النفسية قد فزعت مما رأى ، فجاءه الملك فيما بعد وقال له : « **يا أيها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر واربك فاصبر** »

هكذا نزل الوحى على محمد وما كانت الرؤيا الصادقة الا تمهيدا منطقيا وتدريبا عمليا لما سيوحى به اليه . ألم تكن الرؤيا الصادقة بالحقيقة والمعرفة الصحيحة ، حتى اذا ماجاء الوحى ورأى وسمع ما يؤمر به وعرف أنها الحقيقة الصحيحة لمعالم الدين الحنيف ، وانه اذا ماجاءه الامر كان الامر صادقا ، واذا ما جاءته

البينة والحكمة كانت البينة والحكمة صادقة ايضا ، حتى اذا ماتلقى الاوامر والنواهى ، استطاع فى صدق وايمان أن ينشرها بين الناس بشيرا ونذيرا .

* * *

وعلى هذا النحو كان بحث محمد عن حقيقة الايمان بحثا روحيا ، وكانت علامات النجاح فى خطواتها ، الرؤيا الصادقة ، وهى عملية روحية ايضا ، ثم جاء الوحى بتعاليمه التى طبعها فى نفسه وهى تتطلب اتصالا روحيا أيضا ، وبذلك هدأت نفسه واستقر ايمانه وزاد أمنه .

ولكن الحقائق التى وصل اليها لم تكن تنتهى بانتهاء الكشف عن الوجود والازل أو الوصول الى الايمان الصادق ، انما شمل امرا خطيرا ، شمل رسالة وتبليغا ، كلف به ان يكون رسولا ونبيا يتلقى قواعد الايمان واصول الدين لا لنفسه فحسب ، وانما للناس كافة ، لان هذه النفس الصافية التى هيأها الله له وخصه بها ، وميزه عن سائر البشر ، كان ذلك لحكمة يؤديها لهؤلاء جميعا .

وكان من طبيعة الامور ان يعلن ما انزل عليه وما نال من مكانة وتقدير ، وما أصبح معنيا به ، قاصرا حياته على ادائه ، ان يعلن ذلك فى أول الامر ومنذ اللحظة الاولى فى بيته ، فأسلمت خديجة واصبحت اولى النساء المسلمات المؤمنات ، وعلى وكان لايزال فتى ، أول من دخل الاسلام من الصبيان ، كما اسلم مولاه زيد بن حارثه .

غير ان الوحى قد انقطع فترة من الزمن ، فانطوى محمد على نفسه اشد انطواء ، وصار متحيرا فى امره ، حتى وصل الى درجة من الفزع كبيرة . وانتابته حالة تكاد تكون شبيهة بالفزع الذى لاقاه عندما

اشتدت به الحالة الاولى فى الرؤيا الصادقة ، التى اعتبرها ان الجن تعبث به ؛ ولكن الله تعالى رحمه فأنزل عليه قوله تعالى : **((والضحى والليل اذا سجى ، ماودعك ربك وما قلى ، وللآخرة خير لك من الاولى ، ولسوف يعطيك ربك فترضى ، ألم يجدك يتيما فآوى ، ووجدك ضالا فهدى ، ووجدك عائلا فأغنى ، فأما اليتيم فلاتقهر ، وأما السائل فلاتنهر ، وامابنعمة ربك فحدث ))**

وقد نستطيع ان نرد انقطاع الوحى الى انه فترة استجمام من الحالة النفسيه التى كانت عليها نفس محمد ، لتستطيع ان تهضم ماوعته مما انزل عليهـــا ، لانه لايتصل بها فقط ، وانما يتعلق بالرسالة لبنى البشر ، وقد يكون ايضا نوعا من التشويق والترغيب كى تستمر النفس فى علاها متطلعة الى منازلها الروحية السامية

وبعودة الوحى ، ثبت فى نفسه ماوعته فى صورة جديدة ، بأن يتطلع الى المسئولية الملقاة عليه ، وانه بدء جهاد جديد ، ولم يكن الجهاد جديدا عليـــه ، فالذى استطاع ان يجاهد مع نفســـه للوصول الى حقيقة الازل ، لم يكن عسيرا عليه ان يقف مجاهدا امام البشر ، يلقنهم تعاليم الدين ، ويرشدهم الى جادة الصواب ، وينبههم الى حقيقـــة الحيـــاة ، ويرسم لهم الهدى والرشد

الم يكن الوحى فى عودته الثانية قد اعلن فى آيات الله الكريمـــة السابقة ، تاريخ محمد يتيما وضالا وعائلا ، حتى تعيد هذه الحقائق ذكر الماضى فتنزل فى نفسه منازل الموعظة الحسنة ، كما نبهه الى الخير والشر ، والطهر والبعد عن السيئة ، وترك الخطيئة ، وترويض النفس ، ليـكون ذلك برنامجـا روحيا لهؤلاء الذين يدخلون دين الاسلام ، ويؤمنون الايمان الصادق بالوجود والحق .

والمنازل الروحية التى وصل اليها محمد تحمل اعباء جديدة ، تحمل الرسالة والجهاد والحجة والاقناع ، لا مع نفسه ، وانمـــا مع هـــؤلاء الذين كانـــوا يكفرون بربهم ، ويعبدون اصنامهم .

وقد نستطيع ان نقول ان الجهاد الذى استمر فيه محمد منذ صباه لمعرفة الايمان ، جهاد بينه وبين نفسه ، ومران عملى ماكان الا تجهيزا وتمرينا وصقلا ، ليواجه ماسيواجه من احداث وليتحمل ماسيكلف به من عظيم الامور ، وما من امر اعظم من ان يختار فرد من البشر ليكون رسولا وهاديا ، يهدى ويبشر ، وينذر الخليقة على سطح الارض .

هكذا جهزت نفس محمد ، سيد المرسلين ، لان يكون معلما للبشر فى مدرسة الحياة التى شملت الدنيا بأسرها ، ولا ننتظر ان يتم البرنامج فى سهولة ويسر ، ويحصل على النتائج موفقا سريعا ، فلا بد من النجاح فى حدود ضيقة فى خطواتها الاولى ، فأعلن محمد مبادئه فى اهل بيته ، ولاقرب الناس اليه واصدقهم ابى بكر وبعض اصدقائه ، حتى اصبح نفر من الناس يتبعون رسالته .

* * *

ثم امر بان يتخذ من اقربائه وعشيرته قوة ، بايمانهم واسلامهم يستعين بهلعلى نجاح رسالته قال تعالى : **« وانذر عشيرتك الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين فان عصوك فقل انى برىء مما تعملون »**

ولما ابلغهم سخروا منه واستهزءوا به ، فكانت رياضة نفسية لما سيقابله من عنت وفشل ومقاومة . ولما كانت رسالته رسالة هدى ونور ، رسالة توضح الخلاف بين الخير وبين الشر ، والفواصل بين الحسنة والسيئة ، والحدود بين الجزاء والعقاب كان لابد ان يطول الجدل والنقاش ، ولابد ان نجد كثيرا من المتخلفين المتعنتين ، وهم بتعنتهم ومخالفتهم افسحوا له الفرصة ليجاهد ويعلم ، ويحقق الرسالة فى ايمان وصدق ، وبهذا لانتظر من الجهود الذى بذلها فى اول الامر ، الا مجادلة ومناقشة ، فمن القوم

من آمن وجاهم قد رفض ، بل ازداد تعنتهم فى مناهضته ومناهضة عشيرته ومعاقبتهم بعدم الاتصال بهم ، وجعلوا من ابى طالب الذى يكرمونه ويقدرونه حق قدره ان يكون موضع مفاصلة بينهم وبين محمد ، وان يعرضوا عليه ان كان طامعا فى الدنيا بجهاده ان يعطوه مالا او يولوه شئون الحكم ، وهم بهذا ارادوا ان يشتروا نفسه بما تنطوى عليه نفوسهم من متاع الدهر ، ولا تنتظر من نفس جاهدت هذا الجهاد الطويل ، وجهزت هذا التجهيز السامى ، واختيرت لاسمى الاوضاع ، ان تقبل هذا العرض. ومحمد يقول ماتوحى اليه به نفسه : (( **ياعم .. والله لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على ان اترك هذا الامر حتى يظهره الله أو اهلك دونه ماتركته** )) .

* * *

لن نجد تساميا اقوى من رد لهذا الحديث ولكن لو تعمقنا فى التفكير ، لوجدنا ذلك يسيرا على نفس محمد النبى التى وصلت الى ماوصلت اليه فى روضة روحية لم تصل اليها نفس بشرية على هذا الوجه حملت نفس محمد الامن الروحى والمسئولية العملية التطبيقية ، لتحويل نفوس بنى البشر الى الايمان الصادق ، فدخل الدين هؤلاء الذين قدروه قدره باعجاز القرآن لغة ومعنى ، لان القرآن هو معجزة محمد الكبرى ، ولم يستطع احد من الشعراء والادباء ، ولو اجتمعوا فى صعيد واحد متعاونين متساندين ان يأتوا بآية من آياته

وكتب السيرة تفسر لنا عداء قريش له ولهؤلاء الذين اتبعوا رسالته ، ولايعنينا من ذلك سوى اسلام عمر ، الذى كان عضدا قويا للمسلمين ، لشدة بطشه وقوة شكيمته وعزيمته . فقد شجع المسلمين على ان يظهروا صلاتهم ، يؤدونها فى الكعبة بعد ان كانوا يؤدونها خفية فى بيوت بعضهم ، أو فى اماكن مختلفة من بطاح مكة .

واشتد عداء اهل قريش لمحمد واصحابه اشتدادا ضاقت به نفسه ، فاراد ان يصرف عنهم الاذى فامر بعضهم بالهجرة الى بلاد الحبشة ، ثم أمر البعض الاخر بالهجرة الى الطائف ثم الى المدينة ، فازدادوا غيظا وحقدا عليه ، وعلموا انه سيهاجر هو ايضا ؛ فدبروا ما فصلته كتب السيرة عن محاولة مقتله ، وموقف على ابن ابى طالب من هذا الحدث معروف . والذى يهمنا من ذلك ان النبى وهو فى طريق هجرته الى الطائف كان حزينا ، وفى حالة نفسيه نستطيع ان نلمسها وهو يدعو ربه حينما استظل بظل شجرة فى الطريق رافعا راسه داعيا .

**« اللهم انى أشكو اليك ضعف قوتى ، وقلة حيلتى ، وهوانى على الناس ، يا أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين وأنت ربى ، الى من تكلنى ! الى عبد يتجهمنى ، او الى عدو ملكته امرى ؟ . ان لم يكن بك غضب على فلا أبالى ، ولكن عافيتك هى أوسع لى ، أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت به الظلمات ، وصلح عليه امر الدنيا والاخرة ، من أن ينزل بى غضبك ، او تحل على سخطك ، لك العقبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة الا بك »**

* * *

ولما هاجر الى المدينة خفف عن نفسه مالاقاه من حسن استقبال اهلها له ، واجتمع بأنصاره ، ودخل من اهل المدينة عدد كبير فى الدين الاسلامى حتى اصبحت المدينة اول ثمرة طيبة فى نجاح رسالته مما زاده طمانينة ورضا وسرورا .

وفى هذا المجتمع الصغير الذى نجحت فيه دعوته ، استطاع ان يتخذ منه مركزا تدريبيا لمجتمع اسلامى سليم ، فأقام فيها بيت الله ، وفرضت فيها الزكاة والصيام ، فاتسعت نطاق الفرائض التى تعلى النفس وتزكيها ، وتزيدها ايمانا ، وتربطها بربها حتى تكون الصلة وثيقة ، كما تطلع الى وسائل

معيشتهم ، وموارد كسبهم ، كى يخففوا عن اهل المدينة ضيافتهم ، فعملوا معهم زراعا وتجارا ، وانبعث منها روح خلقية كريمة ، استقر فيها الاخاء والتعاون والمودة ؛ فى حسن معاملة ، وصفات نبيلة

وما اجمل ماشع فى هذا المجتمع من صفات خلقية ، ارتبطت بالعقيدة ممثلة فى قول النبى صلوات الله عليه فى سننه

**« المعرفة راس مالى ، والعقل اصل دينى ، والحب اساسى ، والشوق مركبى ، وذكر الله انيسى ، والثقة كنزى ، والحزن رفيقى ، والعلم سلاحى ، والصبر ردائى ، والرضا غنيمتى ، والفقر فخرى ، والزهد حرفتى ، واليقين قوتى ، والصدق شفيعى ، والطاعة حسبى ، والجهاد خلقى ، وقرة عينى فى الصلاة »**

ولما كانت يثرب وقد استقرت فيها الدعوة الاسلامية ، من تاسيس ونظم وقواعد يجاورها اليهود والنصارى ، الذين اتصلوا بالانصار واهل المدينة ، اراد النبى ان يزيد جهاده الذى كان مع عباد الاصنام ، وينقله الى من هم من اهل الكتاب ؛ فعقد مؤتمرا من انصاره ومنهم ، وتناقشوا وتباحثوا وتجادلوا فى الدين والعقيدة ، والكتب السماوية ، وما يتصل بها من تنزيل وآيات وفى الانبياء والمرسلين السابقين .

وكان لذلك الاجتماع قيمة كبيرة تعدت نطاق مظهره بالجدل والعقل والمنطق والاجتماع والايناس ؛ الى ان يفهم اهل الكتاب ايضا ان الدعوة شاملة وانهم يدخلون فى نطاق الرسالة الاسلامية ، لهم الرحمة والمغفرة ان آمنوا واسلموا ، وعليهم العقاب ان خالفوا وانكروا .

**يقول الله تعالى**

**« قل ياأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ، الانعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ، ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله**

**فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون »**

* * *

والروضة الروحية التى عاش فيها الرسول لاتخضع لوصف لانها ميزت بالرؤيا الصادقة ، وبالوحى ، وكللت بالرسالة ، وحازت الرضا السماوى . ولكن نطاق هذه الروضة قد اتسع لشىء جديد فى الحياة الروحية للنبى ، وما قصة الاسراء والمعراج الا برهانا سماويا على النفحة الالهية الكريمة التى خص بها نبيه ، ففى ليلة واحدة بين العشاء والفجر نزل اليه ملك من عند ربه ليسرى به الى بيت المقدس ، ويصلى مع الانبياء ، ثم يعرج به فى السماء مشاهدا السموات طبقة طبقة ، متعرفا على الملائكة والانبياء والمرسلين السابقين ، حتى وصل الى منزلة نال فيها الحظوة العظمى .

وقد اختلفت الاراء فيما اذا كان الاسراء بالجسد ام بالروح وهذا الاختلاف لايعنينا منه الا انه يدل على المنزلة الروحية التى لمسها الرسول عليه السلام ، وهى منزلة ان دلت على شىء فانما تدل على مدى التخصيص الذى خصه الله به . بل نستطيع ان نقول انه لمس الازل والوجود الذى كان يبحث عنه ، والايمان الذى كان غارقا فى بحاره ، لا عن طريق الوحى فحسب ، وانما عن طريق الوعى ايضا . وهكذا تحققت امنيته التى كان يصبو اليها زمنا طويلا .

ولا يعنينا ايضا ما يضاف الى الجدل حول الاسراء بالجسد او الروح ، مما تشكك فيه القوم فى صحة هذه الحادثة ، وماوصل اليه هذا التشكك من ارتداد بعض الذين اسلموا ، ولكنهم لم يؤمنوا ، لان الايمان ، وهو المحور الذى دار حوله جهاد النبى طيلة حياته يسمو على مرتبة الاسلام لان الاسلام جزء منه

* * *

وبهذه الخطوات ، قد تجمعت العوامل الشاملة التى جعلت من

تعاليم الاسلام قوة روحية يعتز بها الانسان فى الحياة ، واتخذ الدين الرضا والقبول فى اتباعه ، ولكنه اعلن ايضا الجهاد فى صورة منطقية سليمة ، بأن يعتدى على من يعتدى على غيره مثلا بمثل ، وبذلك انتقلت مهام النبى المعلم الاول من دعوة سلمية سلاحها المنطق والجدل ، الى تعضيدها بالقتال والجهاد على ان يكون قوامها السلاح

وطبيعة الاشياء تتفق مع هذا المنطق اذ ان فى الانسان غرائز احداها غريزة المقاتلة التى وجدت فى الجنس البشرى لتحافظ على نوعه من الاعتداء . فالمقاتلة على هذا — وصفتها الحرب والقتال — سلوك فطرى فى طبيعة الانسان . ومن هنا استطاع النبى ان يبدأ بالسرايا ، ثم بغزوات التى فصلتها كتب السيرة تفصيلا دقيقا

* * *

بهذا اراد الله ان يعد نفس محمد من منذ صباه لمهام جسام على خطوات ومراحل ، كما رأينا ، حتى سمت الى مرتبة الانبياء ، ورضى عنه عز وجل فوصفه فى كتابه بقوله تعالى « **انك لعلى خلق عظيم** »

ولا ادل كذلك على هذا من قول رسول الله الذى عرف فى وضوح وجلاء حدود تكليفه « **بعثت لاتمم مكارم الاخلاق** » وان ربه هو الذى ادبه فأحسن تأديبه .

والمعلم الاول خاتم المرسلين كان مثلا للبرية فى تطبيق الفرائض والعبادات لانه ان بلغ امرا ولم يعمل به اخذ عليه ذلك . وعلى هذه كانت المثالية الخلقية فرضا لازما فى صفات محمد لتأدية رسالته اكمل اداء واحسنه

* * *

والصوم ركن من اركان الدين ولكنه لم يكن جديدا على محمد فكم صام وانقطع عن الزاد زاهدا متعبدا ملهما الايمان فى غار حراء ،

ولكن الجديد عليه ، ان الصيام اصبح فى ظل ايمان معلوم ، ودين محدود ، وضع له قواعد سليمة ، وطرقا واضحة ، لايكمل الابأدائها

ومحمد المعلم الاول والصائم الاول ، علم الناس الايمان ، وتعاليم الدين ، وعلمهم الصيام فى رياضة نفسية ، ومجاهدة روحية ، تتطلب سلوكا خاصا ، يشمله البر والاحسان والتقوى ، والعطف على الفقراء والمساكين المحرومين ، مما يكفل لهم مطالب حياتهم الضرورية

ولا ادل على العطف والرحمة من ان النبى عليه السلام تصدق بتمرة لايملك غيرها فى منزله

وشهر رمضان يردد ذكرى فى نفس محمد النبى ذكرى الايام التى كان يتحنث فيها فى غار حراء ، فيشفى صدره بالجهاد الطويل الموفق ، وكان اكثر ماتوحى اليه تلك الذكرى ان يعتكف ايضا فى هذا الشهر ، لا فى غار حراء ، ولكن فيما هو اكمل واعم ، وهو بيت الله حيث يجتمع القوم سامين بنفوسهم ذاكرين ربهم قارئين كتابه - عز وجل

ولقد خصص محمد النبى اعتكافه فى العشرة الايام الاخيرة من شهر رمضان ، فجعله اعتكافا وثيقا ، لانه كان صائما مصليا مسبحا ، تاليا كتاب الله القدير ، احتراما لفريضة الصوم ، واكراما لكتاب الله الذى انزل فى هذا الشهر طامعا فى التعرف على ليلة القدر -

وفى نهاية شهر رمضان المبارك وجبت زكاة الفطر ، وكان الرسول يهتم بها ويحث عليها تطهيرا للمال ، ورحمة وصدقة وبرا بالفقراء حتى اذا ما اقبل العيد شملتهم السعادة اجمعين

مجلة

# لواء الإسلام

تستقبل عامها السادس ، جديدة في نهجها
قوية في بحوثها ، سهلة التناول لكل بيئة وثقافة

يصدر غدًا

## عدد رمضان الممتاز

حافل بكل مايهم الصائم معرفته عن

## الصيام و أحكامه

اطلبه غدا من
الباعة والأكشاك

الثمن ٣ قروش

# زكاة الفطر

« قد أفلح من تزكى » (١)

تكشفت التعاليم الدينية الصحيحة والفرائض التى فرضها الدين عن تربيه دقيقة لنفس الانسان كما رأينا حتى أصبحت سامية فى تصرفاتها وسلوكها عالية فى آفاق روحية سامية . والزكاة كما رأينا تطهير لمال الانسان دافعة الى الاحسان والمحبة والرأفه بالفقراء جاعلة بين الغنى والفقير حبل مودة رابطه بين حياتهما بعروة وثيقة ناهضة بالمادية الى عالم النفس ، ولو أن الزكاة مادة الا انها تعلو وتسمو وتطهر الخلق بأدائها فتتحول الى سلوك نفسى غريزى فى الانسان لعمل الخير

والصوم كما رأينا يهدف فى أسسه السليمة الصحيحة وفى قواعده الصافية الى حرمان النفس من المادة حرمانا تجريبيا عمليا يستطيع فيه الغنى أن يعيش مع الفقير فترات متوالية من الزمن فيعرف لا باللفظ وانما بالعمل والمجاهدة والرياضة ألم الحرمان وما يعيش فيه الفقير والمسكين والمحروم كما انه الانذار الالهى بأن يستعد الانسان للمران والعمل ليعيش عيشة الفقير اذا ما وقع فى دائرته ودفعته الحياة دفعا الى أن يعيش فى نطاقه

والصيام فى رمضان على هذه الصورة يحبب الى النفس طريق

---

(١) الاعلى ١٤.

الاحسان فكلما تقدم به الزمن واتخذت المجالدة والترويض والمران العملى سبيلا حقيقيه فى نفس الانسان، ولمس لمساصحيحا صائبا على مر الايام ما فقده من لذة وما نقص من استمتاع علت نفسه وعرف أن المادة فانيه وان الروحية باقية فيقبل على مشاركة هؤلاء المحرومين معه فى طعامه وشرابه .

والنفس وصيامها التى تعودت البر والاحسان على هذه الصورة العملية التدريبية لم يتركها الدين حرة فى أداء طاقة الاحسان فقد

وتستحب الزكاة فى السر والخفاء

فرض عليها فرضا لازما واجب الاداء أن تخرج من مالها مقدارا معينا للفقراء والمساكين والمحرومين كيلا يكون التدريب خياريا، وانما يصبح ضرورة واجبة وفي ذلك حكمه مابعدها حكمة ، لان الصيام سينتهي بالجزاء ، والجزاء الحسن والفرحة العامه فكيف يستطيع الدين أن يترك الفقير محروما معدما والفرحة قد أقبلت وميعادها قد قرب فلا تكون للغنى دون الفقير بل يجب أن تعم الناس جميعا .

ففي زكاة الفطر مشاركة وجدانية لاحساس عام يدل على أن المسلمين سيتقبلون موعدا ولقاء تهتف به النفس ، وفي هذا اللقاء يجب أن ننسى الحرمان وأعباء الدهر ، ولا يكون ذلك الا بالتخفيف بين بني البشر غنيهم وفقيرهم فجاءت الزكاة حكمة مادية تتحول الى أفق روحي يشعر فيه الجميع بالوحدة والفرحة الموحدة بينهم جميعا ، لا حاقد ولا حاسد ولا كاظم غيظ

والغني بقدرته وهو يؤدي الزكاة راضيا مرضيا ، يحس في قرارة نفسه بأنه قد استطاع أن يلبي الفرائض وأن يعطي المحروم فيشعر بلذة روحية ، كما أن الفقير وهو يتقبل هذه الزكاة يشعر أن الله قد أرسل اليه خيرا وقد رزقه برا يخفف عنه الالام والاثقال فترضى نفسه وتطمئن الى أنها ستلقى يوما موعودا فيه راحة وبهجة .

## تنويه

مما يؤسف له ، حدوث خطأ مطبعي في نهاية مقدمة الدكتور فالق الجوعون في الصفحة رقم ١٢ السطر الثامن عشر ، وتصحيحه

« وله من ثقافته الادبية والدينية ما استطاع معه ان يخرج مثل هذا الكتاب العظيم الذي يسر كتب للجميع ان تتحف به قراءها في هذا الشهر الكريم »

# الوعيد

لقد هدانا القرآن الى الدين الحق وهو الاسلام وقدم لنا الايمان الصادق ، ووضح التعاليم الدينيه فى برامج نفسيه وتربوية مفصلة أحسن تفصيل ومنظمة أحكم تنظيم لتربية النفس تربية صحيحة علما وعملا وتدريبا حتى استطاع أن يكشف لها عن عالم الروح وعالم المادة ، وأن يبين لها فتنة الخير والشر ، ويوضح لها الطرق والوسائل التى تسعد أو تشقى ، والنفس اما أن تسلك سبيل الرشاد ، فيثبت ايمانها وتقواها ، واما أن تتبع طريق الغى فيزداد كفرها وضلالها . والاسلام قد جعل من أهم هذه العبادات والفرائض روضة نفسية عالية ، مقصورة على فترة محددة من الزمن لانها تحتاج الى مجالدة وترويض قاس ، اذا أراد الانسان أن يصل الى حدودها ، ويرتفع الى آفاقها ، ممثلة فى حرمان النفس من ملذاتها صائمه عن مظاهر الدهر وزخرف الحياة ، فاذا ما استطاعت النفس أن تؤدى هذا المظهر أداء حسنا ، ونجحت فيه ، كان الجزاء لان الجزاء ليس عبثا ، بل وجد ليعرف الانسان أن لمجهوده نتيجة ، وان النتيجة محتومة واجبة الاداء .

فمن استطاع أن يصوم شهر رمضان أكرم الشهور وأعزها قيمة وأكبرها قدرا كان له الجزاء الاوفى .

والجزاء من جنس العمل ، والصيام رياضة روحيه ، فلا بد أن يكون جزاؤه أيضا جزاء روحيا مطعما بالتقوى متطبعا

بالايمان واذا كان الجزاء لن يكون الا مظهرا روحيا فلا تنتظر الا رضا النفس ، ورضا النفس أمن وراحة ، ومن الامن والراحة يفرح الضمير والذات العليا للانسان ، على انه قد استطاعا مناهضة النفس السفلى ، فتوضاها بعزيمة وصبر فاستطاعت أن ترتفع بمستواها الى العالم الروحى ، فكان الجزاء وكانت الفرحه نتيجة طبيعية لسنن الاشياء ، ودليلا واضحا على النجاح فى الامتحان ، واذا ما ابتهجت نفس الانسان وفرحت كان هذا عيدا .

ينتهى شهر رمضان وينتهى الصوم فى آخر ايامه المحددة ، ولكن آثاره لن تنتهى ، فقد استطاع الانسان أن يشعر بأن النفس قد علت ، وان الاخلاق قد سمت ، وان الفضيلة قد وجدت ، والرذيلة قد توارت ، وان الفرحه قد وقعت ، وان العيد قد أقبل .

والناجحون فى هذا التدريب الروحى ، الذين عمهم الفرح وأخذتهم نشوة الانتصار ، متلمسين الروحية فى آفاقها السامية ، مطمئنين تقواهم بايمان صادق ، يهنئ بعضهم بعضا بهذا النجاح فى هذا اليوم المبارك يوم « عيد الفطر »

والتهنئة بمباهج النجاح ، ليست كلها مادية بحته ، لانه عيد تعد فيه الوان الطعام المختلفة ، والملابس المزركشة ، والاطفال فى لعبهم ومرحهم وأفراحهم يتخذون من العيد لهوا ولعبا وتسلية بمجتمعاتهم « ومراجيحهم » ، أما الفرحة الحقة ، فهى حالة نفسية وادراك ينم عن نجاح النفس فى تربيتها وسلوكها لانها ارتفعت من المادية الى الروحية ، ووفت الفرائض الصحيحة .

والسمو بالفرحة يتخذ طريقه الروحى عندما يبكر القوم ويذهبون الى مساجدهم طاهرى النفس والجسد متحلين لا بملابسهم الجديدة، وانما بلباس روحى زاد من تقواهم وايمانهم ، فاذا ماوصلوا الى مساجدهم والمساجد بيوت الله يعلنون شكرهم ويعبرون عن

يستقبل الاطفال العيد بالفرح والابتهاج واللهو البرىء

شعورهم فلا تسمع فى هذه الساعة الرهيبة فى آفاق العالم العربى الا كلمات التكبير تنبعث من قلوب الملايين ممن يقيمون بهذه الافاق .

يظل القوم فى المساجد وهم فى ضيافة ربهم مبتهلين مكبرين حتى اذا ما أذن المؤذن لصلاة العيد استعد الجميع لاداتها فى خشوع وخضوع ، ثم يتقدم الامام الجميع ويؤم المصلين وتبدأ الصلاة

الله أكبر . الله أكبر . الله أكبر . الله أكبر . الله أكبر . الله أكبر . الله أكبر . الله أكبر

واذا ما انتهى من أداء الركعة الاولى بدأ الركعة الثانية

الله أكبر . الله أكبر . الله أكبر . الله أكبر . الله أكبر

وبعد أداء الركعة الثانية يسلم الامام ثم يصعد المنبر ليتلو على المصلين خطبة العيد والجميع فى خضوع وخشوع ، سمعوا اسم الله ، فاهتزت له نفوسهم ، ووجلت قلوبهم ، وخشعت أبصارهم ، وفاضت أفئدتهم بنشوة الفرح من أن الله أمدهم بروح من عنده حتى استطاعوا أن يؤدوا فريضة الصوم التى فرضها الدين عليهم فسعوا الى بيوت الله يوم عيد الفطر يزكون صيامهم بأداء صلاة العيد ويسألون ربهم فى خشوع واخلاص أن يتقبل صومهم فترضى نفوسهم وتطمئن قلوبهم

واذا ما انتهى الخطيب من خطبته أقبل الجمع يهنىء بعضهم بعضا تهنئة تنم عن الايمان الصادق واليقين المكين ويدل على نجاح النفس فى امتحانها لانها سمت الى الروحية بتأديتها ما فرض عليها

# تقف ..!

في أسرع من لمح البصر !

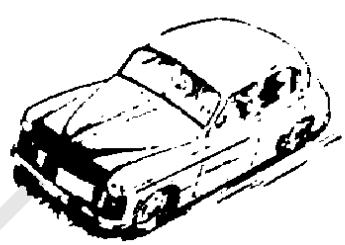

# هيلمان مينكس

السيارة الصغيرة ذات
القوة الاحتياطية الكبيرة

## الشركة البريطانية المصرية للسيارات

(ت . م . مور وشركاه)

| الاسكندرية | القاهرة | طنطا |
|---|---|---|
| ٥٢ شارع فؤاد الأول | ٩ شارع نصر الدين | ٤٥ شارع فاروق الأول |
| ت ٢١٤٠٠ | ت ٧٧٦١٠ | ت ٥٧٥ |

بور سعيد : شركة سيارات قنال السويس . المنصورة : عبد المنعم موافى

من انتاج مصانع مجموعة رولتس

# المراجع


١ ـ القرآن الكريم

٢ ـ تفصيل آيات القرآن الحكيم : لجول دبلوم نظمه بالعربية محمد فؤاد عبد الباقى

٣ ـ حياة محمد : الدكتور محمد حسين هيكل باشا

٤ ـ سيرة النبى عليه الصلاة والسلام : للشيخ الامام ابى محمد عبد الملك بن هشام

٥ ـ الادب الجاهلى : الدكتور طه حسين باشا

٦ ـ الوحى المحمدى : السيد محمد رشيد رضا

٧ ـ الحياة الروحية فى الاسلام : الدكتور محمد مصطفى حلمى

٨ ـ التصوف الاسلامى : بين الفلسفة والدين : الدكتور عبد الدايم ابو العطا البقرى الانصارى .

٩ ـ تيسير الوصول الى جامع الاصول من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم : تاليف عبد الرحمن بن على المعروف بابن الربيع الشيبانى

١٠ ـ محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم . محمد رضا . ( الطبعة الثالثة )

١١ ـ الرسول : حياة محمد : تاليف . ف . بودلى ترجمة محمد

محمد فرج وعبد الحميد جوده السحار ( الطبعة الثانية )

١٢ - **عبقرية محمد** : للاستاذ عباس محمود العقاد

١٣ - **الفلسفة القرآنية** : للاستاذ عباس محمود العقاد

١٤ - **الله (( كتاب فى نشأة العقيدة الالهية ))** : الاستاذ عباس محمود العقاد

١٥ - **الاسلام على مفترق الطرق** : تأليف محمد اسد تفقه الدكتور عمر فروخ

١٦ - **اسس علم النفس** : الدكتور عبد العزيز القوصى

١٧ - **اسس الصحة النفسية** الدكتور عبد العزيز القوصى

١٨ - **سيكولوجية الضمير** : للاستاذ محمد كامل النحاس .

١٩ - **مقدمة من التحليل النفسى** : سيجمند فرويد: ترجمة الدكتور اسحق رمزى

٢٠ - **علم النفس الفردى** : أصوله وتطبيقه : تأليف الدكتور اسحق رمزى ( الطبعة الثانية )

٢١ - **الدوافع النفسية** : الدكتور مصطفى فهمى

٢٢ - **علم النفس قديما وحديثا** : تأليف فرنسيس ايفلنج ترجمة محمد عماد الدين اسماعيل وعطية محمود هناء

٢٣ - **علم النفس فى الحياة** : تأليف ماتور ترجمة نظمى خليل

٢٤ - **الراحة النفسية** : الدكتور ابو مدين الشافعى

٢٥ - **أصول التربية وفن التدريس** : الجزآن الاول والثانى: الاستاذ امين مرسى قنديل بك .

٢٦ - **فجر الاسلام** : الدكتور احمد امين بك .

صـدر منها حتى الان :

١ ـ آبار فى الصحراء مجموعة قصص مصرية للاستاذ محمود كامل المحامى
٢ ـ الضاحك الباكى ـ أحاديث عن الثورة المصرية لفكرى أباظة باشا
٣ ـ الف ليلة الجديدة ـ اخراج جديد الاستاذ عبد الرحمن الخميسى
٤ ـ نساء من خزف ـ مجموعة من القصص المصرية للاستاذ سعد مكاوى
٥ ـ صـندوق الدنيا ـ صورة فكهة للفقيد الاستاذ ابراهيم عبدالقادر المازنى
٦ ـ فرعون الصغير ـ مجموعة قصص مصرية طلية للاستاذ محمود تيمور بك
٧ ـ الشرق والغـرب ـ مجموعة قصص للدكتور محمد عوض بك
٨ ـ قضايا الحب ـ مجموعة من أغرب وامتع القضايا للدكتور فائق الجوهرى
٩ ـ جيشنا فى فلسطين ـ تسجيل تاريخى لحرب فلسطين للصاغ السيد فرج
١٠ ـ الف ليلة الجديدة ـ المجموعة لثانية للاستاذ عبد الرحمن الخميسى
١١ ـ فى المـرآة ـ مختار المرايا فى السياسة الاسبوعية للشيخ عبد العزيز البشرى
١٢ ـ غاديات رائحـات ـ قصص مصرية للاستاذ محمود طاهر حقى
١٣ ـ صانع الحب ـ مجموعة قصص واقعية للاستاذ احسان عبد القدوس
١٤ ـ دموع وضـحكات ـ مجموعة قصص مصرية للاستاذ حلمى مراد
١٥ ـ عندما تحب المرأة ـ مجموعة قصص واقعية للاستاذ عباس حافظ
١٦ ـ حاجى بابا الاصفهانى ـ عن جيمس موريه للاستاذ مرسى الشافعى
١٧ ـ جرائم ومرافعات ـ مجموعة من اشهر القضايا للاستاذ يوسف حلمى

١٨ - الطريق الى السعادة - عن الفيلسوف الامريكى هنرى لنك للصاغ ثروت محمود
١٩ - موعد فى الجنة - مغامرات الابطال المصريين فى حرب فلسطين للاستاذ حلمى سلام
٢٠ - نجيب الريحانى - دراسة وافية دقيقة للاستاذ عثمان العنتيلى
٢١ - صور من الريف - صورة صادقة لحياة الريف للاستاذ زكى عبد القادر
٢٢ - الحب فى التاريخ - أشهر قصص الحب التاريخية للاستاذ سلامة موسى
٢٣ - عشرة أيام فى السودان - لمعالى الدكتور محمد حسين هيكل باشا
٢٤ - من وراء القضبان - لزعيم حزب مصر الاشتراكى الاستاذ احمد حسين
٢٥ - مارد من الشرق - صور من الهند للاستاذ احمد قاسم جودة بك مع فصول للاستاذ محمود ابو الفتح
٢٦ - خبايا سياسية - اسرار السياسة المصرية بقلم الدكتور محمود عزمى
٢٧ - جنة الحيوان - فصول فى الادب والحكمة لمعالى الدكتور طه حسين باشا
٢٨ - بائع الحب - باقة جديدة من الادب العاطفى للاستاذ احسان عبد القدوس
٢٩ - حياة ثانية - قصة تصور متع الشباب ومآسيه للدكتور ابراهيم عبده
٣٠ - ادركنى يادكتور - صور واقعية لادق الاسرار فى حياة الناس للدكتور ابراهيم ناجى
٣١ - مشاكل الحب والزواج - ارشادات قبل الزواج وبعده - للدكتور فائق الجوهرى
٣٢ - شخصيات بلا رتوش - دراسات بقلم صلاح عبد الجيد وريشة الرسام فوزى
٣٣ - قصص تمثيلية فصول فى النقد والتحليل مسرحيات فرنسية للدكتور طه حسين باشا
٣٤ - ألوان من الحب - مجموعة قصص عاطفية تحليلية للاستاذ عباس حافظ
٣٥ - يوميات مجنون - مجموعة مختارة عن كبار الكتاب للاستاذ عبد الرحمن الخميسى
٣٦ - العاصية - دراسة ممتعة للحب للاستاذ احمد الصاوى محمد بك
٣٧ - مهازل الحياة - مجموعة من القصص من مختلف بلاد العالم للاستاذ حبيب جاماتى
٣٨ - فاتنة الشيطان - مجموعة من الصور الواقعية الغريبة للحياة المصرية للدكتور سعيد عبده
٣٩ - شهر فى نيويورك - دراسة ممتعة للحياة فى امريكا للاستاذ احمد ابو الفتح
٤٠ - الجاسوسية فى مصر - مجموعة من أسرار حوادث الحرب الخفية للاستاذ محمد رفعت المحامى

٤١ - نساء فى حياتى - قصص حياة اثنتى عشرة امراة للاستاذ امين يوسف غراب

٤٢ - فكرى اباظة فى الراديو - نقدات سياسية واجتماعية لفكرى اباظة باشا

٤٣ - الشباب والجنس - محاولة علمية لتحطيم الجهل الجنسى للدكتور فائق الجوهرى المحامى

٤٤ - القـــدر - قصة لفولتير ترجمها معالى الدكتور طه حسين باشا

٤٥ - حكايات لمصر - فى سبيل الحرية والكرامة والعدالة الاجتماعية للاستاذ احمد ابو الفتح

٤٦ - المكافحـون - مجموعتان من سير ابطال الوطنيـة وابطـال الفكر والفن للاستاذ عبد الرحمن الخميسى

٤٧ - دنيـــا المـــرأة - عن الدور الخطر الذى تلعبه المرأة فى حياة الرجل للاستاذ محمود مسعود

٤٨ - العقل والهوى - دراسة نفسية جديدة للحب لم يسبق نشرها للاستاذ احمد الصاوى محمد بك

٤٩ - أسرار النفس - خلاصـــة مبسطة لاراء اساطين علم النفس للاستاذ سلامة موسى

٥٠ - طريق الحرية - كتاب الوطنية الصـادقة والـكفاح فى سبيل التحـرر والكرامة للفيف من اسرة المصرى

٥١ - جواسيس وفدائيون - سجل لما يحدث وراء الستار فى الحروب الكبرى مفعم بالمغامرات الحقيقية العجيبة - ترجمة الاستاذ ابراهيم موسى

٥٢ - بسمات ساخرة - مجموعة من المآسى والمسـاخر فى حيـاتنا المصرية للاستاذ محمود طاهر حقى

٥٣ - الجريمة والعقاب - بحث طريف من واقع الحياة فى الجريمة واسبابهـا وطرق العقاب عليها - للاستـاذ محمد سعيد خضير

٥٤ - حكايات علمية عرض طريف لنماذج من الحقائق العلمية . وتاريخ كشفها للدكتور محمود محمد سلامة

ثمن النسخة لغاية العـــدد ٤٠ ٥ قروش

ثمن النسخة ابتداء من العدد ٤١ ٦ قروش

تطلب من شركة التوزيع المصرية ٨ شارع ضريح سعد بالقاهرة

اقرأ في أول بوايه

# أغرب ما رأيت

## للاستاذ حبيب جاماتي

مجموعة من تجارب الحياة ، من واقع الذكريات والمذكرات . لا أثر للخيال فيها . فيها من المتعة والتسلية قدر ما فيها من الثقافة والفائدة . تطوف بنا بين البلدان الحارة والمناطق الباردة ، معترضة في طوافها أهم ما يقابله سائح مغرم بالسياحة ، وصحفي يلفت نظره كل معجب ومطرب . يقدمها صاحب « تاريخ ما أهمله التاريخ » بطريقته البارعة وأسلوبه الجميل الذي يجعلك لا تبدأ الكتاب حتى تأتي على نهايته .

# كتب للجميع

## كتب قيمة بقروش زهيدة

صاحبة الامتياز : شركة التوزيع المصرية شركة مساهمة مصرية للنشر وتوزيع الكتب

عضو مجلس الادارة المنتدب : السيد ابو النجا

رئيس التحرير المسئول : فائق الجوهري

مدير الادارة : أمين عدلي

الاشتراكات { ٧٠ في السنة في القطر المصري والسودان
٩٠ في الاقطار العربية الاخرى في اتحاد البريد ١٢٠ في الاقطار الاخرى

الادارة ٨ شارع شريح سعد بالقاهرة . تليفون ٧٣١٩